رشاد الجوادين

مجلة فصلية تهتم بشؤون الشباب
تصدر عن قسم الشؤون الفكرية و الثقافية
وحدة الإصدارات في العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٨٩/ السنة الثانية عشر/ ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

يا باب فاطم لا طُرقت بخيفةٍ
ويدُ الهُدى سدلت عليه حجابا
أوَلست أنت بكل آنٍ مهبط
الأملاك فيك تقبَّل الأعتابا

نقرأ في هذا العدد

8

سنة الابتلاء

20

عوالمنا الرقمية
ومخاطر الاستخدام

24

معرض بغداد
الدولي للكتاب

26

مهرجان الشعر
العربي

28

لابوبو
لعبة عصرية أم أيقونة
ثقافية بروح عتيقة

مجلة فصلية فكرية ثقافية عامة
تعنى بالشباب
تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية
وحدة الإصدارات في العتبة الكاظمية المقدسة
العدد (٨٩) / السنة الثالثة عشر / ١٤٤٧ هـ

زورونا www.aljawadain.org
راسلونا shabab.aljawadin.mag@gmail.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق
١٥٩٤ لسنة ٢٠١١م

رئيس التحرير
الشيخ عدي حاتم الكاظمي

سكرتير التحرير
حيدر صباح عبد الرزاق

التدقيق اللغوي
رياض عبد الغني الحسن

التصميم والإخراج الفني
محمد أيوب الخزاعي

تتويج ووعد حق

إن للبارئ سبحانه سنناً أجراها في خلقه؛ ومن تلك السنن العمل بالأسباب، والوقت من تلك الأسباب والسنن والقوانين؛ لكي تؤتي الثمار أكُلها، وتتهيأ الأرض لأمر جديد ولعل الوقت يشقُّ علينا بلياليه وأيامه وسنواته العجاف، ولكنّ للقرآن القول الفصل حين يذكر: (أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ).

الإنسان يتطلع إلى يوم تمتدّ فيه يد الغيب لرفع الظلم بسبب ما يشاهد من ظلم؛ وهل يوجد ظلم أعظم من ظلم ذوي القربى (أهل بيت النبي) عليهم السلام الذي جاء ذكرهم في القرآن: (قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) ويمتدّ الظلم ليشمل المسلمين والناس جميعاً. وما نشاهده في غزة دليل على وحشية الظالمين الذين يريدون في الأرض علوّاً وفساداً، ولكن الله سبحانه بالمرصاد حين يقول: (وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ)، ذلك اليوم الذي يبدأ بتتويج الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الذي يجري العدل على يديه، ورفع الظلم عن أهل بيت النبي عليهم السلام والناس أجمعين، ولا ننسى الظليمة الثانية بعد وفاة نبينا صلى الله عليه وآله، وهي استشهاد سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام

يا بـاب فاطـم لا طُرقت بخيفـةٍ
ويدُ الهدى سدلت عليـه حجابـا
أوَلـسـت أنـت بكـل آنٍ مهـبـط
الأمـلاك فيـك تقبَّـل الأعتـابـا

سيأتي ذلك اليوم الذي فيه الإمام عليه السلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت وجوراً، مهما طال ذلك اليوم الذي يرونه بعيداً، فإنه من الوعد ولن يخلف الله وعده، صاحب الوعد يقول في دعاء الندبة المروي عنه عليه السلام:

(أينَ بَقِيَّةُ اللهِ الَّتي لاتَخلُو مِنَ العِترَةِ الهادِيَة، أينَ المُعَدُّ لِقَطعِ دابِرِ الظَّلَمَةِ، أينَ المُنتَظَرُ لإقامَةِ الأمتِ وَالعِوَجِ).

سكرتير التحرير

وقفه فقهية

أحكام بعض الرياضات البدنية

السؤال: يوجد سباق للخيل ويشرف على هذا السباق مؤسسة الشباب والرياضة، وهي مؤسسة حكومية. وفي أثناء السباق يقوم بعض الجمهور بالمراهنة بالمال وقد تزايدت هذه الظاهرة بشكل ملحوظ بين أغلب مرتادي السباق؛ فما هو الحكم الشرعي لهذه المسألة؟

الجواب: هذه المراهنة باطلة ولا أثر لها.

السؤال: كرة القدم رياضة يمارسها الشباب والصغار والكبار؛ وغالباً ما يتزامن وقت ممارستها مع وقت بداية فريضتي المغرب والعشاء مع ما لهما من فضل إذا تمّ أداؤهما في أوّل الوقت، فهل يترتب على تأخيرها إثم مضاعف؟

الجواب: تأخير الصلاة عن أوّل وقتها، وإن لم يكن حراماً، ولكن يفوّت المكلّف بذلك فضيلة أوّل الوقت، وقد عدّ ذلك في بعض النصوص المرويّة عن أهل البيت عليهم السلام تضييعاً للصلاة.

السؤال: ما هو رأي سماحة السيد بممارسة لعبة البيليارد، وما حكم بيعها وشرائها؟

الجواب: لا يجوز مع الرهان؛ بل وبدونه على الأحوط وجوباً، ولا يجوز بيعها وشراؤها في الفرض.

السؤال: ما رأي سماحتكم برياضة كمال الأجسام كرياضة فقط؟

الجواب: تجوز في حدّ ذاتها، وربما تحرم لجهات أُخَر، كما لو كان فيها مخاطرة بالحياة أو بالأعضاء، وتجب مراعاة الستر الواجب ويجوز كشف ما عدا العورة إن لم يكن أمام النساء ولم يكن بهدف إلقاء المرأة في النظر المحرّم.

السؤال: اتّحاد رياضي يريد أن ينظّم بطولة في إحدى الألعاب، هل يعتبر وضع مبلغ من المال كجائزة والإعلان عنها قبل المباريات من المراهنات أو المقامرات؟

الجواب: تخصيص الجائزة من الجهة المنظّمة للمباراة للطرف الفائز لا بأس به في حدّ ذاته.

المصدر : موقع مكتب
سماحة السيد السيستاني(دام ظله)

وقفة قرآنية

(يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ)[1]

كثيرة هي الإرشادات الإلهية القرآنية التي جاءت لتحثَّ الإنسان على إصلاح سريرته وعلانيته، ولو تأملنا في قوله تبارك وتعالى (يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ)، وأمعنا النظر بدقة نجد وبوضوح تام آثار هذه السجية النافعة في حياة الإنسان، وتعلقها الوثيق بمصيره الأخروي.

ولأجل أن يطمئنَ الإنسان في ذلك اليوم، وينعم بالسعادة الأخروية، ويتمسك بالعقيدة الصحيحة، والفِطرة السليمة؛ فلا بدّ له من إصلاح علانيته وسريرته؛ وذلك بملازمة تقوى الله تعالى في جميع الأحوال، الظاهرة منها والباطنة، والثبات على الاعتقاد الحقّ بالقول والفعل، في كلّ زمان وعلى أية حالة من الأحوال.

فكلّ إنسان سوف يعيش أحداث ذلك اليوم الذي يقف فيه بين يدي الله تبارك وتعالى، حيث (يكشف عن السرائر من أعمال ابن آدم والفرائض التي أوجبت عليه، وهي سرائر بين الله والعبد و(تبلى) أي تختبر تلك السرائر يوم القيامة حتى يظهر خيرها من شرّها ومؤديها من مضيعها، روى ذلك مرفوعاً عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ضمن الله خلقه أربع خصال: الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والغسل من الجنابة، وهي السرائر التي قال الله تعالى: (يوم تبلى السرائر). وفي خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام خطب بها يوم الغدير وفيها يقول: (إنّ هذا يوم عظيم الشأن إلى قوله: ويوم كمال الدين، هذا يوم إبلاء السرائر)[2].

إذن، فإصلاح السرائر يكون بلزوم تقوى الله سبحانه وتعالى، بمعنى الاهتمام بالجوانب الداخلية والخفية للنفس، حيث إنّ القلب هو أساس التقوى، فإذا استقام القلب بتقوى الله تبعته الجوارح كلّها وصلاحها، وذلك بالمداومة على طاعة الله في السرّ والعلن، مع الإكثار من ذكره وتلاوة القرآن، ومجالسة الصالحين، واجتناب المعاصي، لأنّ إصلاح القلب هو مفتاح استقامة أعمال الإنسان كلّها في حين أنّ الإنسان بإمكانه ستر سريرته الفاسدة، وذلك بإظهار ما يوجب له حسن الذكر والصلاح؛ ولكن ماذا ينفعه ذلك﴿ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾؟! ومن هنا لزم على العبد المراقب أن يُصلح سريرته الباطنة غير مكتف بإصلاح أعماله الظاهرة؛ ولعلّ هذا ـ للأسف ـ ما يغفل عنه الكثير منا.

فالله تعالى يحاسب على البواطن كما يحاسب على الظواهر، بل يعذب عليها كما في الانحرافات الاعتقادية، أو ما أوجب معصية في الظاهر﴿وَإِنۡ تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾[3].

---

(١) سورة الطارق، الآية ٩.
(٢) تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، ج ٥، ص ٥٥٢.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٨٤.

إعداد: حسن شاكر الجبوري

خير الزاد

الأحزان التي ترد على قلب المؤمن

قد يكون الإنسان في أعلى درجات الرفاهية، ولكن قلبه يعتصر حزناً وألماً، حيث لا يوجد تلازم بين أن يكون الإنسان في سعة من الرزق، وبين حزن قلبه أو فرحه، فلا يعتقدنّ أحد أنّ الرفاهية المادية ستشفع له في هذا المجال. وكما هو متعارف: فإن الفقراء من أصفى الناس باطناً. وعلى العكس من ذلك، فقد يكون بعض التجار المترفين من أشد الناس عذاباً!

أما حالات الحزن، فإنّها متعددة منها:

❖ الحزن المقدس: إنّ النبي الأكرم ﷺ كان من أكثر الناس حزناً، يقول القرآن الكريم: {طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}، كان يحمل حزناً عظيماً، ولكنّ هذا الحزن كان مقدساً، لأنّ حزنه كان على الناس وعلى الأمة؛ فقد كان ﷺ عندما يؤذيه قومه، يقول:(إنما بُعثت رحمة، ربِّ اهد أمتي فإنّهم لا يعلمون)[1].

❖ من هنا، فإنّ المؤمن عندما يرى أنّ حزنه نابع من تقصيره في العبودية: حيث إنه من الصباح إلى المساء لم يوفق لطاعة معتبرة، أو عزم على ترك معصية، أو عاش حالة الغفلة والبعد عن الله عزّ وجلّ؛ فإنّ هذا الحزن مقدس، لأنّ ذكر الله عزَّ وجلَّ بالنسبة للمؤمن الذي وصل إلى درجة عالية، هو يمثل الهواء الذي يستنشقه، وعليه أن يدعو ويقول: يا ربّ، زدني حزناً! فهذا الحزن يمثّل المنبه الذي يجعل المؤمن يتنبه إلى أنّ هناك شيئاً ما، أورثه هذا الحزن.

❖ الحزن غير المقدّس: وهو حزن شيطاني، إذ إنّ الإنسان يحزّن نفسه دون سبب، فلعلّه يعيش حياة مستقرة ـ نسبياً ـ ونعمة واضحة عليه ظاهراً وباطناً؛ ولكن نجده قلق من المجهول، ويعيش في خوف من المستقبل. إنّ الله -عزّ وجلّ- منذ أن خلق آدم عليه السلام إلى يومنا هذا، لم يعطِ ضماناً لأحد أن يعيش إلى آخر عمره على نحو ما هو يريد.. فالحياة فيها تقلبات، وهذا هو منشأ الحزن، وهو دنيوي، والحرص عليها غير مقدس.

الحزن الذي لا يعلم سببه، وهناك حزن لا يعلم هل هو مقدس أو غير مقدس، وذلك كونه لم يأتِ من معصية، ولا من غفلة، ولا هو من ابتعاد، ولا من دنيا..

فسببه مجهول.

وفي هذه الحالة، على الإنسان أن يستقرئ باطنه، ويرى الأسباب التي أورثته هذا الحزن، ومن الأسباب التي لا نقيم لها وزناً، إدخال الحزن على الآخرين، إن رأيت حزناً في قلبك، ابحث عن القلوب المحيطة بك، فلعلّك كنت سبباً في شعور إنسان بالألم والأذى؛ فعجّل رب العالمين لك العقوبة في الدنيا، أن جعل في قلبك هذا الحزن، ليخفّف عنك العذاب يوم القيامة.

المصدر: موقع السراج في الطريق إلى الله (بتصرف).

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ١٧، ص ٢٧٨.

إيقاظ وتنبيه..

شـــرحُ الصـــدر

مما لا شكّ فيه أنّ الإنسان الفظّ، الغليظ القلب، لا يجد له مقبولية في المجتمع، فهو لا يُحتمل من الآخرين، وينفر منه الكثير من المقربين. وعلى العكس من ذلك، نرى أنّ الإنسان السمح المستبشر واسع الصدر، قد مكّنه سلوكه الطيب بين الناس من قلوبهم، وأهّله لبلوغ النجاح والتوفيق في مجالات حياته كافة. ولعلّ خير شاهد على ذلك قوله تبارك وتعالى وهو يصف نبيّه المصطفى ﷺ بهذا الخلق العظيم، فيقول تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ}.

من هنا، فالذي يُريد أن يُشرَح صدرهُ، لا بدَّ أن يُهيئ الأرضية لذلك بمعنى: شرح الصدر للحقائق الكُبرى في هذا الوجود. وخلاف ذلك، فهناك من يسمع بعض المعاني الأخلاقية، والخطب الإيمانية المؤثرة، ولكن نجده أن صدرهُ لا ينشرح لما تضمنته من حقائق وحكم ومواعظ. وذلك يعود لفقدناه

ولعلّ أوضح صور لشرح الصدر ومعرفة الحقائق، هو ما ذكرته الروايات فيما حدث مع (همام) وهو أحد أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عندما سمع خطبة المتقين منه عليه السلام، إذ يقول الراوي: (فَصَعِقَ هَمَّامٌ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:(أَهَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا؟!)[1]

إذن فشَرح الصدر هو أن يصل الإنسان إلى حقائق الأشياء، ويستوعبها استيعاباً بليغاً، ويجعل لهذه المعنى السامي والخلق الرفيع أثراً في حياته وسلوكه بين الآخرين.

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٢٣٥.

جرح.. لا يندمل

محمد عامر النوري

في حياة كلّ عائلة، هناك روابط يُفترض أن تكون أقوى من أيّ شيء آخر؛ روابط الدم والإخوة والوحدة. لكن الحياة أحياناً تختبر هذه الروابط، وتكشف عن هشاشة قد لا نراها في الأوقات العادية. كانت تلك هي الحال في قصة عائلة واجهت خذلاناً من أقرب الناس إليها، خذلاناً ترك أثراً عميقاً في قلوبهم، وجرحاً لا يبدو أنه سيندمل بسهولة.

اللحظة التي كشفت الحقيقة

كانت الأسرة تمرّ بظروف صعبة، ظروف تطلبت من الجميع الوقوف جنباً إلى جنب لدعم بعضهم البعض؛ كان الأب الذي كرّس حياته لتوفير حياة كريمة لأسرته، يحتاج إلى دعم إخوته في لحظة حرجة، لكنّ الصدمة كانت كبيرة عندما لم يجد منهم سوى الصمت والغياب. لم يكن هناك رفضٌ صريح، بل كان هناك تفرّجٌ مؤلم، وكأنّ الأمر لا يعنيهم.

ذلك الخذلان لم يكن مجرد غياب للمساعدة المادية، بل كان صفعةً قاسية للثقة التي كانت تربطهم. لقد ترك الأب وأسرته يتساءلون: أين كانت روابط الدم حين احتاجوها؟ أين كانت الوحدة التي كانوا يظنونها حصناً منيعاً؟!

الأثر لم يقتصر على الأب فقط

لم يكن الأب هو الوحيد الذي شعر بالخذلان، بل كانت الأسرة بأكملها تشعر بثقل ذلك الصمت. الأولاد الذين كانوا يعتبرون أعمامهم جزءاً من حياتهم، وجدوا أنفسهم أمام سؤال صعب: لماذا لم يقفوا إلى جانبنا، لماذا تركونا نواجه كل ذلك بمفردنا؟

ذلك الخذلان ترك أثراً نفسياً عميقاً في نفوس الجميع؛ لقد جعلهم يشعرون بأنهم غير مرئيين،

بل إنّ ألمهُم لا يعني شيئاً لأولئك الذين كانوا يُفترض أن يكونوا أقرب الناس إليهم.

الشتاء الذي طال

مرّت الأيام، لكنّ الألم لم يختفِ، تحول الخذلان إلى جرح ينبض مع كلّ ذكرى، مع كلّ لحظة يمرون فيها بجانب مكان أو شخص يذكّرهم بذلك الصمت القاسي، كانت هناك محاولات للتغاضي، لكنّ الذكريات كانت تعود كالأمواج في ليلة عاصفة.

الأب رمز القوة بدأ يظهر عليه التعب. لقد كان يحمل عبء الخذلان، ليس فقط في نفسه، بل لعائلته أيضاً. كان يحاول أن يبدو قوياً، لكنّ العيون التي تعرف كيف تقرأ ما وراء الكلمات كانت ترى الألم الذي يحمله في صمته.

قوّة من بعد ضعف

لكن على الرغم من كلّ الألم، بدأت الأسرة تكتشف قوة جديدة، تعلّموا أنّ الاعتماد على الذات لا يعني الانعزال، بل يعني بناء جسرٍ من الحبّ والوحدة بينهم، صاروا يدعمون بعضهم بعضاً بطرق لم يتخيلوها من قبل.

في لحظات الضعف، كانوا يتجمعون دون كلام، كأنّ قلوبهم تتحدث بلغة خاصة؛ تلك اللحظات الصامتة أعطتهم قوة غامضة، أكدت لهم أنّهم ما زالوا معاً رغم كلّ شيء.

الندوب التي صارت جزءاً منهم

اليوم يحملون ندوب الخذلان في قلوبهم، لكنّهم فهموا أنّ هذه الندوب ليست علامات هزيمة، بل شهادات قوة. حولوا الألم إلى حكمة، والوحدة إلى رباط أقوى. الجرح باقٍ، لكنّهم رفضوا أن يسمحوا له بإعاقة حياتهم.

فجرٌ بعد شتاء

ومع مرور الوقت، بدأت شموس صغيرة تشرق في دروبهم؛ ربما كانت لحظةً تذكروا فيها موقفاً جميلاً جمعهم في طفولتهم، فعادت إلى شفاههم ابتسامةٌ دافئة، أو ربما تذكروا كلمات جدّهم الراحل وهو يقصّ عليهم كيف واجه الوحدة بصبر، فوجدوا في سيرته سنداً خفياً. تلك الذكريات، كأغصان زيتون قديمة، لم تمنع العاصفة، لكنّها علمتهم كيف يحنون رؤوسهم حتى تمرّ.

لم يعد الخذلان نهاية المطاف، بل محطة أعادتهم إلى ذواتهم. وصار الأمل ضوءاً ينير طريقهم؛ يحملون الجرح لكنّهم ثابتون، تعلموا أنّ بعض الدروس لا تُورَث إلاّ عبر الألم، وأنّ القوة الحقيقية هي أن تظل واقفاً حين يظن الجميع أنك ستنكسر.

لأنّ الحياة في النهاية لا تقاس بمن خذلنا، بل بمن وقف معنا... وبكيفية اختيارنا أن نكون، حتى عندما يتركوننا وحيدين.

من دروس الحياة الأخلاقية لعلماء الدين التي ذكرها العلامة الشيخ عبد العظيم المهتدي البحراني في كتاب (قصص وخواطر)

جاء في صفحة (٣٠٠) بتصرف، تحت بعنوان:

امتحان لعالِمَين

خرج العالمان الكبيران (الشيخ البهائي العاملي) و (السيد مير محمد باقر الداماد) في موكب الشاه عباس الصفوي إلى رحلة للصيد والاستراحة. والمعروف أنّ العالمَيْن المذكورين كانا ممن يستعان بهم في تلك الفترة لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

كان (السيد مير محمد) بديناً، وكان جواده يمشي متباطئاً. بينما كان (الشيخ البهائي) نحيفاً، وكان الجواد الذي يركبه يمشي مسرعاً وموجفاً!

أراد الشاه عباس أن يمتحن علاقة هذيْن العالميْن القلبية ببعضهما، لأنّ المعروف بين الناس أنّ العلماء (يتحاسدون) فيما بينهم!!

فاقترب الشاه من السيد وقال له:

- انظر إلى جواد الشيخ إنّه ليس من الأدب والوقار أن يقود الشيخ جواده بهذه الطريقة!

فقال له السيد مير محمد:

- ((كلامك صحيح، ولكنّ الجواد الذي يركبه سماحة الشيخ البهائي يفعل ذلك لسروره بالشيخ، لأنه يحمل علماً كبيراً على ظهره))!

وبعد قليل دنا الشاه من الشيخ البهائي وقال له:

- ((انظر ليس من المفروض أن يكون العالم سميناً يعجز الجواد عن حمله))!

فردّ عليه الشيخ:

- ((أجل، السمنة ليست شيئاً جيداً، ولكنّ بطء حركة جواد السيد مير محمد ليس من سمنته، إنما لثقل علم السيد))!

نزل الشاه عباس من جواده فوراً وسجد لله سجدة الشكر، لكونه يعاصر عالميْن في هذه الدرجة من الأخوة وصفاء القلب.[1]

هكذا هي أخلاق العلماء فلنقتدِ بهم؛ فالغيبة مرض والعياذ بالله. اجتنبوا الغيبة وتعلموا من هذه القصة هذا الدرس الكبير.

(١) خزينة الجواهر في زينة المنابر، ص٢٩٥.

د. حيدر عبد الأمير مهدي
الأمين العام
للعتبة الكاظمية المقدسة

شبابنا وثقافة الحوار

يُعَدّ الشباب عمادَ الأمة وسرَّ نهضتها، ومن أبرز ما تحتاجه المجتمعات اليوم لتزدهر وتستقر هو أن يتسلّح شبابها بثقافة الحوار التي تعتمد على القيم الإسلامية الداعية إلى احترام الإنسانية، تلك القيم التي تُعبّر عن النضج الفكري والوعي الإنساني.. فهو (إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق).. فالحوار ليس مجرّد تبادلٍ للكلمات، بل هو فنّ التواصل الإيجابي الذي يقوم على الإصغاء والاحترام في المدارس والجامعات ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث تتلاقى الأفكار وتتباين المواقف، وأن الشاب الواعي لا يجعل من النقاش ساحةً للصراع، بل جسراً للتفاهم والتقارب..

لقد أكّد القرآن الكريم على فن الحوار في قوله تعالى: (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) فهذه الآية ترسم منهجاً متكاملاً في إدارة الخلاف بالحكمة واللين، بعيداً عن التشنّج والتعصّب.. ولعلّ من واجب المؤسسات التربوية والإعلامية والدينية أن تُنمّي لدى شبابنا مهارات الحوار التي تُرسّخ قيم الاستماع والاحترام والبحث عن الحقيقة لا الانتصار للذات.

وفي الختام.. تبقى رسالة الشباب أن يُثبتوا أنّهم قادرون على تحمل المسؤولية في أن يكونوا صوت العقل والحكمة في زمنٍ يكثر فيه الجدل، وأن يجعلوا من الحوار أسلوبَ حياةٍ يعكس أخلاق محمد وآل محمد عليهم السلام.

سنّة الابتلاء

الشيخ قاسم كاظم الخفاجي

دائرة الحديث تتسع وتضيق بين الناس وفق ما تتطابق رؤاهم عليه. فالذي لا يرى للوجود هدفاً بل يراه عبثياً لا أكثر، لا يمكنك أن تنطلق معه من أصل أنّ لعالم الإمكان هدفاً وغاية ووراءه مدبراً حكيماً، وأنّ هذا المدبر جعل سنناً كثيرة لا تتخلف ولا تختلف في الطبيعة والمجتمعات ككلّ، والأفراد على نحو منفرد مستقل.

بل يكون الانطلاق مع من آمن بالهدفية، ثم تتضيق الدائرة بين الإلهيين لاختلاف الأديان الإلهية بينهم. أما الكلام في من اشترك معك في رسالة الإسلام الخاتمة فيكون أضيق لأنّ دستوركما واحد. ومما تحدّث به هذا الدستور أنّ هناك سنناً ذكرها في سوره ووفق ما يقتضيه الحال والمناسبة تفصيلاً وإجمالاً. والمتدبر فيه يرى تصريحاً بانتظام العالم وفق هذه السنن وكيف سارت وتسير شؤون الخلق، ولا يقف فيه على سنّة واحدة، بل لا يفتأ يتعرف المتدبر المتبصر على نواميس الوجود وقوانين خالقه جلّ وعلاّ في هذه الدنيا وما سيصير بعدها.

ويرى المتبصر فيه معالم طريق الهداية والحقّ، ويبصر فيه نهاية ظالمين ووراثة مؤمنين؛ ولنا أن نعبر عنها بسنّة النصر النهائي للمؤمنين ووراثة الأرض لهم. قال تبارك شأنه: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ)[1]. وهذه الوراثة تتحقّق حين تطيع الأمة القيادة الإلهية، ولها مثال سابق في سنّة الاستخلاف حين أطاعت الناس القائد المُمَثل حينها بالرسول الأعظم ﷺ، فأقيمت دولة الإسلام في المدينة المنورة، ولكنّها حين تخلّت عن نائبه الموصى إليه لم يزل أمرهم في سفال لأنّ سنّة الاستبدال جرت عليهم، تلك التي أشار إليها القرآن في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)[2].

(١) سورة القصص، الآية ٥.
(٢) سورة المائدة، الآية ٥٤.

وهناك سنن أخرى كسنّة التدافع -ومنها صراع الحضارات- وهي المدافعة الدائمة بين الحقّ والباطل، والنزاع المستمر بين الأخيار والأشرار. يقول القرآن: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ)[3]؛ (وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا)[4]؛ و (وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)[5].

ثم إنَّ في هذا الجوّ العام سنّة عامّة تشمل كلّ السنن، وهي سنّة الابتلاء (أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)[6]، تعمّ المجتمعات والأمم ككلّ، وتخصّ الأفراد سواء كان مؤمناً أو كافراً، وللابتلاء درجات متفاوتة في الشدّة والمدّة، كما أشار إليه قوله تعالى (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)[7]. ولكنّ المؤمن في هذا الاختبار يكون جوابه (إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ)[8]؛ أما جزاؤه (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)[9]. وقد صرّح أمامنا الباقر فقال: (أشدّ الناس بلاء الأنبياء، ثم الأوصياء، ثم الأمثل فالأمثل)[10]. وفي فائدة الاختبار والامتحان يقول القرآن: (حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ)[11]، ويقول أمير المؤمنين عليٌّ ﷺ في فائدته: (ولَكِنَّ اللَّه يَخْتَبِرُ عِبَادَه بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، ويَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ، ويَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِه، إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ، ولِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَاباً فُتُحاً إِلَى فَضْلِه، وأَسْبَاباً ذُلُلًا لِعَفْوِه)[12].

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٥١.
(٤) سورة البقرة الآية ٢١٧.
(٥) سورة البقرة الآية ١٢٠.
(٦) سورة العنكبوت الآيتان ٢-٣.
(٧) سورة البقرة الآية ١٥٥.
(٨) سورة البقرة الآية ١٥٦.
(٩) سورة البقرة الآية ١٥٧.
(١٠) الكافي للشيخ الكليني ٢/٢٥٣.
(١١) سورة آل عمران الآية ١٧٩.

وعليه نستفيد من النصّين أنّ من فوائد الابتلاء؛

- التمييز بين المؤمن وغيره.
- تكميل النفوس بتزكيته من الرذائل كالكبر، وتحليتهم بالتواضع والتذلل.
- أنّ الابتلاء باب لنزول الفضل والبركات؛ وقد أشار إلى ذلك القرآن في قوله تعالى (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)[13].

هؤلاء هم المؤمنون الذين استخلصهم الله للآخرة، ويجزيهم بما صبروا في الدنيا وبما رضوا بها من قضائه، فإنَّ الصبر أول درجات الإيمان، فإذا ترقى وتمكّن بلغ منزلة الرضا وإذا سما أصبح شاكراً. ولذا خاطب إمامنا الكاظم (ع) بعض أصحابه فقال: (لن تكونوا مؤمنين حتى تعدّوا البلاء نعمة والرخاء مصيبة، وذلك أنّ الصبر عند البلاء أعظم من الغفلة عند الرخاء)[14].

إخوتي الشباب:

إننا ندخل في هذه الدنيا وكلّ حالاتنا هي اختبار لنا فيما نعمل وما نرجو وما نصل إليه؛ فالحذر الحذر أن تغلبنا الأماني المهلكة ويغيب عنّا أنّ الناقد بصير، وأنّ ما يكون منّا له جزاء. ولنتذكر دائماً قوله تعالى (مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)[15].

(١٢) نهج البلاغة ص٢٩٤ الخطبة القاصعة.
(١٣) سورة العنكبوت الآية ٦٩.
(١٤) جامع الأخبار للشيخ الشعيري، ص٣١٣.
(١٥) سورة ق الآية ١٨.

فنّ الانتظار

ياسر زاهر العاملي

إنّ الانتظار ليس مجرد لحظة يبتلعها الزمن ثم يمضي؛ بل هو حالة وجودية تنكشف فيها أسرار النفس وتختبر فيها موازين الصبر والثقة واليقين. إنّه مقامٌ تتشابك فيه الحيرة مع الأمل، ويزهر فيه التأمل كالوردة التي تنبثق من بين الصخور.

منذ خلق الإنسان، كان الانتظار جزءاً لا يتجزأ من رحلته، حاملاً في طياته دروساً غير مرئية لمن لا يجيدون قراءة لحظات الصمت؛ فهو امتحان يرافق كلّ جانب من جوانب الحياة.

انتظار تحقيق حلم طالما راود النفس، أو انتظار بصيص نور يأتي وسط ظلمة قاتمة؛ بل وحتى في جوهر الدين الإسلامي، فإن الانتظار يُلهم أسمى قيم الصبر والاحتساب، حيث يربط القلوب بنعمة اليقين في حكمة الله، فيتحوّل الزمن من عدو لدود إلى معلم حكيم.

وعندما ننظر إلى الانتظار من زاوية أخرى، نجد أنّه ليس مجرد حالة عابرة، بل فضاء تتحرك فيه الروح، وتعيد تشكيل علاقتها مع الزمان والمكان في هذا الفضاء لتُولد الأسئلة:

هل الانتظار هو زمن فارغ أم فصل خفي من البناء والتكوين؟ وكيف يمكن لنا أن نتجاوز إحساس العجز الذي يرافقه لنخلق منه معنى أعمق للحياة ونجعل من لحظاته نقطة انطلاق نحو الأفضل.

فنّ الانتظار: تحدٍّ للذات وتجربة تحوّلية؛ الانتظار ليس مجرد حالة جامدة بين زمنين؛ إنّه تجربة معقدة تُظهر كيف يتفاعل الإنسان مع العالم من حوله، ومع ذاته في الوقت ذاته. يُعتبر الانتظار لحظة جديدة لأحاديث داخلية ومعارك نفسية قد تترك أثراً عميقاً على الروح، وتجعل منه فناً حقيقياً يُصقل فيه الإنسان مهاراته في مواجهة التيارات المنحرفة.

الانتظار كالبناء الداخلي؛ ففي كلّ لحظة انتظار يكمن تدريب خفي للذات.

الانتظار يُظهر لنا صبرنا أو جزعنا، خوفنا أو شجاعتنا، يقيننا أو شكّنا، ويمنحنا وقتاً للتفكير.

ان التحدي النفسي في الانتظار يجلب معه مجموعة من المشاعر المختلطة مثل (القلق، الترقب، والإحباط، الأمل). وهذا التحدي النفسي ليس فقط اختباراً لقوة الإنسان، بل هو عملية تعلّم وإدراك. كيف يمكن أن تكون لحظة قلق فرصة للتأمل؟ كيف يمكن أن يحوّل نظرتنا اتجاه المستقبل؛ ليصبح أداة للتخطيط والإنجاز، ويعلمنا إدارة هذه التناقضات العاطفية ببراعة؟

إنّه الدرس الأخلاقي في الصبر والإيمان في الإسلام، فيعتبر الانتظار تعبيراً عن الصبر الذي هو من ركائز الإيمان. كل لحظة انتظار هي درس أخلاقي يذكّر الإنسان بضعفه أمام حكمة الله، ويعلّمه التواضع والتسليم. قال تعالى: « وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ »[1]. هذه الآية تجسد مفهوم الانتظار بصفته جزءاً من تجربة نفسية تقرب الإنسان من خالقه وتزيد من ثقته بحكمته.

ففي الأدب العالمي، مثلاً، جسدت مسرحية (في انتظار غودو) الانتظار كحالة وجودية، تعبر عن الحيرة والمعنى. أما في الأدب العربي، نجد الانتظار رمزاً للأمل أو الحنين. ففي قصائد شعرية مثل أبيات محمود ناجي عندما كتب قصيدته (الانتظار):

ومنتظرٌ بأبصاري وسمعي
كمـا انتظرتكَ أيامـي جميعا
وهل كان الهوى إلَّا انتظاراً
شتائي فيك ينتظر الربيعا[2]

حيث يتجلى الانتظار كصراع بين الفقد والأمل.

كيفية تطبيق فنّ الانتظار في الحياة اليومية.

لتحويل الانتظار إلى تجربة بناءة، يمكن استغلال هذا الوقت في ممارسة التفكّر. فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «تفكّر ساعة خير من عبادة سنة»[3] يصبح بذلك أداة للتقدم بدلاً من أن يكون عائقاً.

إنّ هذا الوقت ليس مجرد لحظات تمرّ ببطء في حياتنا، بل هو تجربة تحمل في طياتها أبعاداً أعمق وأوسع. إنّه مساحة يتفاعل فيها الإنسان مع ذاته، يعيد ترتيب أفكاره، ويجدد إيمانه بأقدار الله التي تُكتب بحكمة لا تُضاهى. إنّ الانتظار ليس عبئاً على الزمن، بل هو دعوة للارتقاء، حيث تتحول تلك اللحظات إلى فرصة للبحث عن معنى أسمى، ويُعلمنا أنّ ما ننتظره يحمل في طياته رحمة أكبر مما نتصوره.

إنّه فنّ الثقة، الثقة بأنّ كلّ لحظة، مهما بدت طويلة أو معقدة، تحمل في طياتها ما يعيد تشكيل حياتنا، ويمنحنا القوة لنكمل المسير بخطى ثابتة. هو صرخة هادئة تقول: استثمر الانتظار؛ لا تخف، بل اجعله أداة لتصبح أقوى، أكثر حكمة، وأقرب إلى نفسك وإلى الله.

الآن لدينا فرصة أخرى لفهم الانتظار في حياتنا، لننظر إليه لا عائقاً أمام طموحاتنا، بل جزءاً من الرحلة نفسها، يحمينا من سرعة الخطوات، ويعلمنا أنّ كلّ لحظة هي هبة، مهما كانت مليئة بالترقب.

---

(١) سورة هود، الاية ١١٥.
(٢) www.hindawi.org
(٣) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص٢٤٦٥.

اختر خير الأنيس

أمل فاضل

إنَّ من توفيق الله لعبده المؤمن هو الصديق الصالح، فكلّ شخص يتأثّر بمن يصادقه تأثّراً كبيراً، فإنْ كان الاختيار صحيحاً أخذ منه صفاته الحسنة وأخلاقه الرفيعة، وإذا لم يُحسن الاختيار انعكست عليه صفات صديقه السيئة. قال تعالى: (الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ)(١).

أنّ المرءَ شاء أم أبى ودون أن يشعر، يتأثر بأصدقائه سواء في الخير أم الشر. وإنَّ لاختيار الصديق أهمية كبيرة في حياة الإنسان، فقد أشار الدين الإسلامي إلى هذا الموضوع وأكد بشكل كبير من خلال روايات أهل البيت عليهم السلام والسنّة النبوية والقران الكريم، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)(٢).

أحياناً نجد صديقين كالتؤامين، يتشاركان الصفات والحركات وحتى طريقة الكلام، دون قصد أو شعور، فالمرء دون انتباه يجد نفسه نسخة أخرى من صديقه. فالأصدقاء ليسوا مجرد رفقاء للدرب، بل هم مؤثرون في الأمور النفسية والاجتماعية.

وللصداقة الحقيقية منزلة عظيمة عند أهل البيت عليهم السلام، وهذا ما نراه في أحاديثهم ورواياتهم عليهم السلام، فقد أعطوا لهذا الموضوع اهتماماً كبيراً، فأوصونا بأن نتخيّر أصدقاءنا، ونختار من ترتاح إليه النفس وتستأنس بمجالسته. فالصديق الصالح جنة الدنيا والآخرة؛ ففي الدنيا هو أخ وقريب، كقول أمير المؤمنين عليه السلام: (الصديق أقرب الأقارب)(٣)، وفي الآخرة يكون شفيعاً ومعيناً، إذ يُحشر المرء مع من أحبّ، ويُقرّب إلى من كان له في الدنيا أخاً في الله، فالصديق الصالح لا يفارق صديقه حتى يُدخله الجنة.

كما نجد أنَّ كلمة الصداقة مستوحاة من الصدق، لأنَّ الصديق هو من يصدّق صديقه في كلّ شيء ويصدُق معه، وهذا يعني أنّه من أهم شروط الصداقة الحقيقية أن يتّسم الصديق بالصدق والوفاء والإخلاص.

قال الشاعر:

عن المرء لا تسأل وَسَل عن قرينه

فكـلّ قريـنٍ بـالمقـــارن يقتـــدي

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم

ولا تصحب الأردى فتُردى مع الردي(٤)

لذلك، واجب الحذر من خلال تكوين صداقات ناجحة تقرّبنا من الله تعالى، لنتمكّن من بناء شخصية تعزز من تطورنا الأخلاقي والثقافي.

وكثيراً ما نرى حالات السلوك السيّء سببها أصدقاء السوء خصوصاً في مرحلة المراهقة والشباب، حيث يعتبر نفسه في هذه الفترة أنّه أصبح كبيراً على تلقي الأوامر من الوالدين ويبدأ في البحث عمّن يشاركه الاهتمامات ويمنحه شعوراً بالقبول والانتماء، حتى وإن كان ذلك على حساب القيم والمبادئ التي تربّى عليها. وهنا تكمن خطورة أصدقاء السوء، إذ لا يكتفون بالتأثير السطحي، بل يسعون إلى إعادة تشكيل شخصية الفرد وفق نمطهم الخاص، مما يؤدي إلى انحرافات سلوكية قد تكون بداية للمشاكل النفسية والاجتماعية.

كما إنَّ هناك حدوداً يجب توافرها في الصداقة لتكون صداقة حقيقية لا صداقة مصالح، وقد بيَّنَّ لنا الإمام جعفر الصادق عليه السلام هذه الحدود فقال: (لا تكون الصداقة إلا بحدودها، فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منه، وإلّا فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة، فأولها: أن تكون لك واحدة، والثانية: أن يرى زينك زينه، وشينك شينه، والثالثة: ألّا تغيّره عليك ولاية ولا مال، والرابعة: لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته، والخامسة: وهي تجمع هذه الخصال ألّا يسلّمك عند النكبات)(٥).

كما إنَّ أصدقاء الإمام الحسين عليه السلام في معركة الطف خير مثال للصداقة والاخلاص فوقفوا معه وآزروه رغم علمهم المسبق بموتهم وإعلامهم من قبل سيد الشهداء عليه السلام بأنَّه لا مفرّ من الموت، فأبوا أن يتركوه بمفرده حتى سقطوا شهداء بين يديه عليه السلام، فكانوا نموذجاً للتضحية والإخلاص من أجل الحق، ونموذجاً للصداقة الحقيقية، ومثالاً نحتذي به.

ولا يمكن لأيّ إنسان أن يستغني عن الأصدقاء، لأنَّ الله خلق الإنسان بالفطرة على العيش مع الجماعة فلا يمكنه العيش وحيداً من دون تكوين صداقات وتقوية العلاقات الاجتماعية.

فموضوع الصداقة أمر حساس يجب التنبّه له، فتخيّروا من تجدون فيه خيراً فيكون سنداً في الدنيا وذخراً للأخرة، يقدم العون والنصيحة بما فيه صلاحنا في الدارين.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٦٧.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٧١، ص١٩٣.
(٣) غرر الحكم ودرر الكلم، الآمدي، ص١٧٥.
(٤) نهج السعادة، الشيخ المحمودي، ج ٧، ص ٢٥٦.
(٥) ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٣، ص٢١٠٤، ٢١٠٥.

لوحة المهدي المنتظر عجل الله فرجه
عين تنتظر

ضرغام محمد علي

تعدّ الأعمال الفنية والتشكيلية جزءاً حيوياً من التراث الإسلامي، فهي ليست نقوشاً طُرقت على ألواح خشبية فحسب، بل هي وثائق بصرية تجسّد التاريخ. وهذه الأعمال لا تقتصر على قيمتها المادية أو الفنية، بل تمتدّ لتسلط الضوء على كيفية استخدام الفن وسيلةً للتعبير عن الخيال؛ ومن تلك الأعمال ما ترسخ الأمل في زمن غيبة الإمام المنتظر عجل الله فرجه.

وعند لقائنا بالخادم السيد صفاء عبد العباس مدير وحدة النقش والزخرفة التابعة لشعبة النجارة والألمنيوم، من ضمن ملاكات قسم الشؤون الهندسية والاستراتيجية، لنسأله عن عمل لوحته التي تحمل اسم الإمام المهدي عجل الله فرجه، تحدّث إلينا مشكوراً:

إنّ هذا العمل هو أحد الأعمال التي نفذت على مدار السنين السابقة، نقشنا عليها وصايا الأئمة المعصومين عليهم السلام. ومن تلك الوصايا، وصية الإمام المهدي عجل الله فرجه وكل لوحة بتصميم مختلف عن الآخر.

الأعمال الفنية تستغرق من الوقت شهرين أو أكثر وفقاً للعمل والتصميم؛ فهذه اللوحة التي نُقش عليها اسم الإمام المهدي عجل الله فرجه، قد شاركت في عدّة معارض فنية منها داخل العراق وخارجه، ومنها معرض تركيا ومعرض طهران للكتاب، ومعرض السفير في الكوفة، ومعرض بغداد الدولي.

استُخدم فيها أجود أنواع الخشب وهو خشب الساج؛ وذلك لكونه ملائماً لأجواء العراق. فهو لا يتأثر بالحشرات الضارة. وكان العمل يدوياً دون استخدام آلة كهربائية. استغرق العمل عليها مدة ثلاثة أشهر، حيث انتهى العمل منها سنة ٢٠١٣. واللوحة خطّت بيد الأستاذ جلال النجار. أما أبعاد هذه اللوحة فهي بارتفاع ١٠٠سم والعرض ٦٠ سم وسمكها ٥ سم، واخترنا هذه الأبعاد لتكون ملائمة وذات نسق موحد مع بقية اللوحات. استُخدمت الألوان الطبيعية (الدملوك المخمر)، مع إضافة مادة تعطي نضارة لها. أما الظلّ والضوء فهو عبارة عن تفتيح اللوحة باستخدام ورق الزجاج.

أما اللوحة الثانية فهي على شكل دائرة، وهي من تصميم الأستاذ إبراهيم النقاش؛ وهو عمل الفنان حسن منصور غناوي، واللوحة عبارة عن كلمة (المهدي) عجل الله فرجه على شكل شراع، وبؤبؤ العين يمثل الانتظار، وهو تجسيد لفقرة من دعاء الندبة (متى ترانا ونراك).

أبعاد اللوحة وقطرها ٣٠ سم، وسمكها ٥ سم، استغرق بها العمل شهراً واحداً، والألوان المستخدمة فيها نفسها في اللوحة السابقة، تمت هذه اللوحة سنة ٢٠٠٩.

في النهاية أقول إنّ عمل أيّ لوحة خشبية نقوم بنقشها هي فن جميل ومميز يجمع بين الفنّ والتاريخ والتراث وتجسيد المفاهيم الدينية، ومعالم العتبة الكاظمية المقدسة.

أشرف خلائق الإنسان

صرخاتك المدوية، وآهاتك الطويلة، وعصبيتك الملتهبة، احبسها في قارورة محكمة، وارمها في بحيرة الصبر الغائرة، واعتلِ سفينة الحامدين المتينة لتقاوم الأمواج العاتية وأنواع بلايا ومصائب الدنيا الكثيرة؛ فتلك هي مبادئ الإسلام السامية.

هو رأس الإيمان

تمرّ على الإنسان في هذه الحياة أمور محفوفة بالمكاره والنكبات والأزمات الصعبة، ولا بدّ من تجاوزها بالصبر، وتحمل أعبائها بهدوء وحكمة وتعقل، وإلّا أغرقته في بحور الجزع وجحود النعم وعدم الرضا بقضاء الله تعالى وأقداره. وهذا حال أغلب الشباب اليوم عندما تحلّ عليهم مصيبة أو نازلة، تراهم يغضبون ويثورون ويتلفظون بألفاظ تعبر عن جزعهم وعدم تحملهم لأي شيء، متناسين بأنّ هذه الدنيا هي دار بلاء وفناء، ممّا يدلّ على نقص إيمانهم لأنّ الصبر من فروع الإيمان، وهو بمنزلة الرأس من الجسد. فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (الصبر أحسن حلل الإيمان وأشرف خلائق الإنسان)[1]. وللصبر أنواع مختلفة ومواطن متعددة، لا بدّ من معرفتها؛ منها:

١- الصبر على الطاعة

إنّ ترويض النفس على طاعة الله تعالى ودوام شكره والتزام أوامره من أهمّ أنواع الصبر، الذي يلزمها على الاستمرار بالصلاة لوقتها، وتحمل صوم شهر رمضان، وغير ذلك من العبادات التي ينبغي الصبر فيها والمواظبة عليها، والشكر لله عز وجل على هذه النعم الربانية التي ترتقي بالنفس الإنسانية إلى مراتب الكمال والقرب من بارئها. قال تعالى: (وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ)[2]. وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (إنا وجدنا الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله عزّ وجلّ)[3].

٢-المعصية والصبر على تجنبها

تميل النفس الإمارة بالسوء إلى فعل المحرمات كالغيبة والكذب والسرقة وشرب الخمر وغيرها، والصبر على عدم ارتكابها وتنزه النفس من الخوض في غمراتها من أصعب أنواع الصبر لأنّها تعدّ في مصافّ الجهاد الأكبر. فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (اصبروا على عمل لا غنى لكم عن ثوابه، واصبروا على عمل لا طاقة لكم على عقابه)[4]. وعن إمامنا الكاظم عليه السلام: (اصبر على طاعة الله واصبر عن معاصي الله فإنما الدنيا ساعة)[5].

٣- الصبر على البلايا

الابتلاءات من أكثر الظروف المؤلمة التي نتعرض لها في حياتنا. وتختلف حسب شدّتها، وقدرة الشخص على تحملها. فكلّما زاد إيمانه ازداد صبره، كالصبر على المرض والمشاكل والمصائب وفقدان الأحبة الذي هو من أعظم الشدائد. وينبغي على المبتلى أن يتعقل ويسلم أمره إلى الله تعالى ويتوكل عليه ويرضى بقضائه وقدره في كلّ الأحوال وإن طالت المدة، وبذلك يفوز براحة الدنيا ونعيم الآخرة وثوابها. قال تعالى: (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)[6]. وعن الإمام الصادق عليه السلام: (من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد)[7]. وعن الإمام الباقر عليه السلام: (الجنة محفوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة)[8].

من نتائج الصبر:

١. الشجاعة في مواجهة البلاء.

٢. الراحة في الدنيا والثواب العظيم في الآخرة.

٣. نيل الفرج بعد الصبر: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنّ النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وإن مع العسر يسراً)[9].

---

(١) غرر الحكم، الآمدي، ج١، ص١٩٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٥.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٧٤، ص٣٨٠.

(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ج٧٤، ص٣٨٠.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص١٥٢

(٦) سورة البقرة، الآيات: ١٥٦- ١٥٧.

(٧) الكافي، الكليني، ج٣، ص٢٣٧.

(٨) المصدر نفسه، ج٣، ص٢٣١.

(٩) الأمالي، الطوسي، ج٢، ص١١٣.

٤. زيادة النعم الإلهية: ففي الصبر وشكر الله تعالى على نعمه وعدم معصيته يؤدي إلى مضاعفة النعم.

ثواب الصابرين:

١. الفوز بمحبة الله تعالى؛ كما أكدّ في قوله: (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)[١].

٢. دخول الجنة: فعن النبي ﷺ: (من أثكل ثلاثة من صلبه فاحتسبهم على الله عز وجل وجبت له الجنة)[٢]، وعن الإمام الصادق عليه السلام: (من ألهم الاسترجاع عند المصيبة وجبت له الجنة)[٣].

٣. نيل أعلى الدرجات؛ فعن رسول الله ﷺ: (فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض. ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش. ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة مابين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش)[٤].

جزاء الجزعين:

١. الابتلاء بالذنوب؛ فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (إنّك إن صبرت جرت عليك المقادير وأنت مأجور، وإنك إن جزعت جرت عليك المقادير وأنت مأزور)[٥].

٢. إحباط الأجر؛ فعن الإمام الباقر عليه السلام: (من صبر واسترجع وحمد الله عند المصيبة فقد رضي بما صنع الله ووقع أجره على الله، ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم وأحبط الله أجره)[٦].

ما الذي يهون المصائب؟

١. الزهد في الدنيا؛ فعن نبينا ﷺ: (من زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات)[٧].

٢. التذكر بأنّ من عظم مصابه ابتلاه بمصيبة أعظم من ذلك، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها)[٨].

٣. ذكر مصابنا بالرسول الأكرم وأهل بيته عليهم السلام فإنّها تهّون كل مصيبة، إضافة إلى كسب الأجر العظيم عند البكاء والجزع عليهم لما جرى عليهم من مصائب فجيعة لا تتحملها النفس الإنسانية لكنّهم صبروا على رزئها وكانوا قدوة لنا في تجلدهم وقوتهم وتسليمهم لقضاء الله تعالى وقدره، فعن النبي ﷺ: (من عظمت عنده مصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها ستهون عليه)[٩]. وجاء عن الإمام زين العابدين عليه السلام: (أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي دمعة حتى تسيل على خدّه بوّأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً؛ وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتى يسيل على خده لأذى مسّنا من عدونا في الدنيا بّوأه الله مُبّوأ صدق في الجنة؛ وأيما مؤمن مسّه أذى فينا فدمعت عيناه حتى يسيل دمعه على خديه من مضاضة ما أوذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار)[١٠].

٤. ذكر الموت والمحشر ويوم القيامة؛ فعن الإمام علي عليه السلام: (أكثروا ذكر الموت ويوم خروجكم من القبور وقيامكم بين يدي الله عز وجل تهون عليكم المصائب)[١١].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٦.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٧٩، ص١١٥.
(٣) المصدر نفسه، ج٧٩، ص١٢٨.
(٤) المصدر نفسه، ج٦٨، ص٧٧.
(٥) المصدر نفسه، ج٦٨، ص٩٢.
(٦) المصدر نفسه، ج٦٨، ص٩٦.
(٧) الأمالي، المفيد، ج١، ص١٧٧.
(٨) غرر الحكم، الآمدي، ج١، ص١٩٥.
(٩) بحار الأنوار، المجلسي، ج٧٩، ص٨٤.
(١٠) المصدر نفسه، ج٤٤، ص٢٨١.
(١١) المصدر نفسه ج٦، ص١٣٢.

لا حياد في معارك الشرف

غفران كامل

منذ أن وجدت الخليقة، والحقّ والباطل في صراعٍ مستمر وأزلي، بعيد المدى لا ينتهي ولا ينقضي، لتولد بعد ذلك اصطفافات بين القواعد الشعبية. إذ أصبح لكل طرفٍ من طرفي الصراع منتمون ومتبنون، رعاة وأنصار، فأيد فريقٌ من الناس معسكر الحق ودافعوا عن إيمانهم بعدالة قضاياهم بكلّ ما يمتلكون، وقد اضطروا في بعض الأحيان إلى دفع أثمان باهظة قد تصل إلى حد الاستئصال والإبادة، بينما نجد بعضهم ّ إلى معسكر الباطل وناصره بكل ما أوتي من قوة، غير آبهٍ بالقيم الحقة ووجوب نصرتها. وقد تكون مواقفهم استناداً إلى مصلحة شخصية أو منفعة ذاتية، أو قد يكون مناصر الباطل واهماً أو مصاباً بمرض عمى البصيرة وضبابية الرؤية. وما بين هؤلاء وهؤلاء يظهر فريقٌ ثالث اتخذ موقف المتجنب لأي التزام، أو العاجز الذي يريد لنفسه السلامة، رافعاً شعار الحياد، ويقول: أنا لستُ مع أحد. إنّ هذا الانقسام والتشظي ما هو إلا نتيجة حتمية لامتحانٍ صعبٍ للغاية خاضته البشرية لحقب سحيقة من الزمن، أفرزت نتائجه مدى درجة نضج وعي الإنسان، وقوة ثباته، وصحة اختياراته، وصموده بوجه التيارات المنحرفة، والطريقة التي شكل بها هويته، وحدّد على أساسها وجهته في هذه الحياة.

سياسة النعامة

قد يظن المحايد أنّ حياده يرفع عنه الحرج، أو ينجيه من معركة الحق والباطل المستعرة، ويجعله في مأمن من أي تبعات تترتب على هذا الصراع، لكنّ حقيقة الأمر أنّ المحايد يقع في الفخ المبرقع بالقش، ويخسر خسارة فادحة، لأنّ حياده قد تحول إلى جريمةٍ، فهو يصطف من حيث لا يشعر مع الباطل، ويقوّيه في الميدان. ففي كلّ صراع هناك ظالم وهناك مظلوم، وعندما نقف متفرجين على الظالم وهو يقتل المظلوم، فنحن لا نقف على الحياد وإنما نقف مع الظالم. كما ويشكل الحياد سقوطاً أخلاقياً كبيراً عندما يتخذ المحايد موقف المتفرج ولا يناصر الحقّ بما يتمكن وبما تتيح له الظروف، فالحياد في مواجهة الباطل هو في الواقع خذلان للحق؛ لهذا يقول فرانسيس بيكون[1]: الوقوف على الحياد

(١) فيلسوف إنجليزي وسياسي وكاتب مقالات وعالم، اشتهر بدعوته إلى المنهج العلمي التجريبي القائم على الملاحظة والاستقراء، ويعتبر أحد رواد

في الصراع بين القويّ والضعيف لا يعني الوقوف على الحياد، وإنما الوقوف مع القويّ، فضلاً عن أنّ المحايد ترك الآخرين يعبثون بمقدراته، ويتحكمون بشؤونه، ويقررون مصيره وانحنى لهم دافناً رأسه في الرمال كالنعامة، لذلك سوف يستضعفه أهل الباطل ويأتيه الدور عاجلاً أم آجلاً ، وسيهوى إلى المحرقة شاء أم أبىّ. لذلك لم يكن الحياد -ولن يكون- في معركة الحق خياراً شخصياً للإنسان له الحق بممارسته أو بتركه، بل هو مشاركة الباطل في تعديه، بل عدّ الحياد في الأزمات شبيهاً تماماً بالمشاركة في تكوينها وتقويتها، جاء عن الإمام علي عليه السلام: (أيها الناس! لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق، ولم تهنوا عن توهين الباطل، لم يطمع فيكم من ليس مثلكم، ولم يقو من قوي عليكم، لكنكم تهتم متاه بني إسرائيل)[1]. وكذلك قوله عليه السلام: (إنما يجمع الناس الرضا والسخط، فمن رضي أمراً فقد دخل فيه، ومن سخطه فقد خرج منه)[2]، فالإنسان الواعي المتحمل لمسؤولياته يجب أن يكون له موقف تجاه نصرة الحق ومكافحة الظلم، فالحياة مواقف، ومن لا موقف له لا مبدأ له.

سلاح الكلمة

قد يتحول الحياد إلى أداة للصمت أمام الظلم؛ وهنا تكمن الخطورة. ففي المعارك الفاصلة والأزمات الأخلاقية يكون الحياد خيانة، لأنّ الباطل يقوى ويتقوى بهذا الصمت، والظالم لا يطغى إلا بسكوت العامة عن ظلمه. والحياد في هذه الحالة هو تمهيد الطريق للباطل وتشجيع له. فليس من الصحيح السكوت أمام ممارسات خاطئة، أو غضّ الطرف عن تجاوز يحصل بحقّ إنسان أو جماعة تتعرض للظلم وانتهاك الحقوق، لذلك وجب على الإنسان أن يفصح عن موقفه الرافض ومعارضته لأي تجاوز، ونصرته للحق بجميع الوسائل الممكنة؛ والكلمة إحدى تلك الوسائل الناجعة لنصرة الحقّ، فهي أسلوب من أساليب التعبير عن السخط وعدم الرضا عن الانحراف عن الجادة الصحيحة، وهي جهاد من نوع خاص. إنه جهاد كلمة الحق في حضرة السلطان الجائر، وهو أمضى وأشدّ فتكاً في كثير من الأحيان من جهاد السيف، فالكلمة مزعجة للفاسد لأنّها مؤثرة، لذلك لا تكاد تجد طاغية إلّا وتراه يقمع كلّ من يتكلم. جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (أحبّ الجهاد إلى الله عز وجل كلمة حق تقال لإمام جائر)[3]، وأيضاً جاء عنه صلى الله عليه وآله: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُنْكِرْهُ بِيَدِهِ إِنْ اِسْتَطَاعَ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، فَحَسْبُهُ أَنْ يَعْلَمَ اَللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ لِذَلِكَ كَارِهٌ)[4].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (وإنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق، وأفضل من ذلك كله كلمة عدل عند إمام جائر)[5]. لذلك عُدّت الكلمة من أقوى الأسلحة، كونها مرتبطة بالذكرى والعقل. فحتى وإن مات صاحبها. ستبقى في الأذهان ويبقى ذكرها بين الناس وفي تصوراتهم وأفكارهم لتنتصر في الأخير ويخلد صاحبها، فيجب أن لا نبخس دور الكلمة وتأثيرها الكبير في نصرة الحق وقضاياه العادلة، فهي عنصر أساسي في معادلة التصحيح لكل خرق، وتصويب الوضع نحو الجادة الصحيحة، والتعزيز لكل فضيلة، والتأصيل لكل منطق سليم.

الحي الميت

الذي يمكن أخذه مما سبق أنَّ الإنسان الَّذي يقف موقف المتفرج إزاء القضايا الكبرى في الحياة، ولا يشارك في أيّ موقع من مواقع الصِّراع، هو إنسان ميت لكنه يتنفَّس ويتحرَّك. فالميت ليس الذي يموت جسده، بل الذي يموت مبدؤه وعطاؤه وموقفه ودوره، وهذا الذي يجب أن يفكر فيه الإنسان ملياً، إذ وجب عليه أن يكون مؤثراً قوياً وصامداً، فمحاربة الظلم الذي ملأ الأرض وهدد العدالة في كل مكان يحتاج إلى شجاعة وثبات وإلى موقف جادّ، أنّ الدفاع عن القضايا الإنسانية حماية لكل البشرية والاستقراء التاريخي الطويل لهذه المعركة يخبرنا بوضوح أنّ الصامدون في معارك الحق قلة نادرة في كلّ عصر؛ وقد تأتي عليهم حملات الإبادة لكنّهم الأبقى والأقوى في كلّآن وزمان.

الفلسفة الحديثة.

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٣٤، ص١١٤.

(٢) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص١٩٤٧.

(٣) كنز العمال، المتقي الهندي، ٥٥١٠.

(٤) التفسير العسكرى عليه السلام، ج١، ص٤٨٠.

(٥) ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٣، ص١٩٤٤.

النقطة الأقرب إلـــى الفضـــــاء

مرتضى صباح العميدي

حين يفكر الإنسان بالسفر إلى أبعد نقطة على هذا الكوكب فإنّه قد يتخيل بأنّ القطبين هما الأبعد على وجه الأرض، لكن هناك نقطة معزولة حيث تعدّ هي الأبعد عن أقرب يابسة لها، وقد يكون رواد الفضاء الأقرب إلى هذه النقطة. هذا المكان ليس ضرباً من الخيال، بل هو حقيقة جيولوجية معروفة باسم نقطة (نيمو) أو كما يسميها البعض قطب المحيط الذي يصعب الوصول إليه. أما سبب تسميتها بهذا الاسم لوجود بعض المخلوقات البحرية الغريبة، وقيل بسبب اشتهار قصة الكابتن نيمو الغامضة.

تم اكتُشفت هذه النقطة في سنة ١٩٩٧م بواسطة المهندس الجيوديسي الكرواتي الكندي (هروية لوكاتيلا)، حيث تقع هذه النقطة على مسافة متساوية تقريباً من ثلاث جزر نائية مع جزيرة دوكي التابعة لجزر بيتكيرن في الشمال، وسایاون التابعة لجزيرة الفصح في الشمال الشرقي، وجزيرة ماري قبالة جزيرة سيبيل في القارة القطبية الجنوبية يبلغ متوسط المسافة من هذه الجزر حوالي ٢٧٠٠ كيلو متر تقريباً، وهو السبب الذي جعلها أبعد نقطة على كوكب الأرض.[١]

الحياة في هذه المكان

بسبب عزلتها عن الأرض تعدّ نقطة نيمو واحدٌ من أقلّ مناطق المحيط وفرة بالحياة البحرية، وتعتمد بشكل كبير على المغذيات التي تأتي من اليابسة سواء عن طريق الأنهر التي تصبّ بالمحيط أو عن طريق الرياح التي تنقل إليها الغبار والمعادن، ولبعدها عن اليابسة تعدّ هذه المواد المغذية نادرة للغاية في مياهها. بالإضافة لكونها تقع في مركز دوامة جنوب المحيط الهادي، ولوجود التيارات القوية التي تمنع من اختلاط المياه المغذية بالمناطق الأخرى، وهذا قد يؤدي إلى انخفاض كبير في أعداد العوالق النباتية التي يعدّ أفضل أنواع الأغذية في قاع البحر.

ومع ذلك ما تزال هناك كائنات تعيش في عمق هذه النقطة حيث اكتشف بعض العلماء مجموعة من البكتريا وبعض الكائنات التي تستطيع تحمل كل الظروف القاسية في هذه المنطقة، وهذا الاكتشاف قد يساعد على فتح آفاق جديدة لفهم كيفية تكيف الحياة مع هذه الظروف القاسية، وقد تكون لها طبقات في مجالات في علم التكنولوجيا الحيوية وفي علم الطب.

مقبرة المركبات الفضائية

تعدّ منطقة نيمو اكثر المناطق غرابة للاستخدام فإنّ هذه المنطقة تعدّ مقبرة للمركبات الفضائية نظراً لعزلتها و قلة الملاحة في هذه المنطقة، لذا اختارت وكالات الفضائية العالمية هذه المنطقة لإسقاط الأقمار الصناعية ومحطات الفضاء القديمة فيها. من أهم الوكالات التي تفعل ذلك وكالة ناسا، والوكالات الفضائية الأوربية الأخرى. والغرض من هذا الفعل عدم تركها في الفضاء الخارجي لكي لا تسبب اصطداماً بالمركبات النشطة. والاهم من ذلك حتى لا يشكل رميها في هذا المكان خطراً على البشر أو على البيئة. من أبرز الأمثلة على ذلك تم إسقاط محطة الفضاء الروسية (مير) في عام ٢٠٠١م في هذه المنطقة.

الأهمية العلمية والبيئية لمنطقة نيمو

تكتسب منطقة نيمو أهمية علمية وبيئية ممتازة. فدراسة هذه المنطقة يمكن أن توفر معلومات قيمة حول تأثير التلوث البلاستيكي على البيئات المحيطة بها. على الرغم من بعدها، ما تزال منطقة نيمو تتأثر بالتيارات المحيطية التي تحمل نفايات البلاستيك من مناطق بعيدة. يمكن أن تساعد الأبحاث في هذه المنطقة في فهم انتشار التلوث البلاستيكي وكيفية تأثيره في النظم البيئية البحرية العميقة.

كما إنّ منطقة نيمو تعتبر مختبراً طبيعياً لدراسة التغيرات المناخية. فالتغيرات في درجات حرارة المحيطات والتيارات البحرية يمكن أن تؤثر بشكل كبير في هذه المنطقة الحساسة.

ويمكن أن توفر البيانات التي جُمعت من منطقة نيمو رؤى حول كيفية استجابة المحيطات للتغيرات المناخية على نطاق واسع.

في الختام

تعد منطقة نيمو هي أكثر من مجرد نقطة جغرافية موجودة في الكرة الأرضية، بل إنّها تمثل تحدياً وفضولاً، وتجسد عظمة وعزلة في المحيط.

كما إنّ الكائنات الدقيقة التي تزدهر في أعماقها بالإضافة إلى المركبات الفضائية التي تجد نهايتها فيها تعدّ من الأمور التي يجدر البحث عن حقيقتها، حيث تقدم منطقة نيمو لمحة فريدة عن جوانب غير مستكشفة من كوكبنا إلى الآن، وتذكرنا بمدى اتساع العالم الذي نعيش فيه وتعقيده. ومع استمرار التحديات البيئية، تظلّ دراسة هذه المناطق النائية وفهمها أمراً بالغ الأهمية للحفاظ على صحة محيطاتنا وكوكبنا.

(١) https://iq.alsabaah/٥٥٠٩٦-.html.

عوالمنا الرقمية
ومخاطر الاستخدام

عامر عزيز الأنباري

دوامة التعامل مع العالم الرقمي هي المشكلة التي ليس حلّها مستحيلاً؛ إلّا أنّه ليس يسيراً ولا هيناً في عالم اليوم، فهي تمثل معاناة الآباء والأبناء معاً في آنٍ واحدٍ، ومعاناة أسرنا وعوالمنا المسلمة. هل يتعينّ علينا أن نغلق الباب في وجه هذا العالم الغزير والمنفلت المكتظ بالرسائل والمعلومات؟ وهل لدينا القدرة والاستطاعة على ذلك؟ وهل إنّ ديننا يسمح لنا بالانكفاء والانطواء، وأن نمنع أنفسنا وذوينا عن اكتساب العلوم والمعارف عبر هذه البوابات الهائلة لمصادر المعلومات تجنباً لما يصيبنا منها من ضرر؟

مشكلتنا اليوم أننا نخوض ونسبح في عالم مليء بالتعقيدات والخداع والأوهام والانفلات وهي من المصائب التي قد تجعل شبكات (النت) - وبسبب سوء الاستخدام - تتحول شيئاً فشيئاً إلى نقمة وبلية، بدلاً من أن يكون نعمة في تيسير الحصول على المعلومات والمعارف والاتصالات.

الجميع أخذ يمارس الصحافة!

لقد كان الإعلام - وإلى عهد قريب- منحصراً بدوره الأحادي (المرسل) في توجيه الرسالة الإعلامية عبر وسائله التقليدية، وهي الصحف والمجلات والإذاعات والبرامج التلفازية. أمّا في عوالم اليوم الرقمية، ومن خلال شبكات الانترنيت عبر الهواتف النقالة، أصبح التفاعل الإعلامي والردّ الفوري متاحاً وميسراً، ومعها بروز تقنيات الذكاء الاصطناعي مؤخراً. فالجميع يمارس دور الصحافة، محترفاً كان أو غير محترف، كبيراً أو صغيراً، فلا حواجز ولا خطوط حمراء، الجميع أخذ يمارس الصحافة! اليوم أصبح لدينا مفهوم جديد وهو ((صحافة المواطن (وهي معروفة أيضاً بالصحافة العامة أو التشاركية، أو الديمقراطية أو صحافة الشارع) هو مصطلح يرمز لأعضاء من العامة يلعبون دوراً نشيطاً في عملية جمع ونقل وتحليل، ونشر الأخبار والمعلومات عبر استخدامات صحافة الأنترنيت ووسائلها المتنوعة. يكون التحول الأبرز الذي حصل خلال العقد الأخير على مستوى الإعلام هو بروز ظاهرة صحافة المواطن بوصفه شكلاً جديداً من أشكال الممارسات

الصحافية غير المهنية)[1].

التفاعل مع العوالم الرقمية قد أخذ يرمي بالكثيرين بعيداً عن الحقائق. فبين الاستقبال والإرسال قد تتحول الحقائق إلى أكاذيب وصور مشوهة، ويشوب الحقيقة ضبابية، فلا تبدو واضحة للمتلقي، بل تبدو بالنسبة لهم مجرد أوهام، وتتحول الأكاذيب في نظر البعض إلى حقائق تجد من يدافع عنها ويستميت من أجلها!

الدعاية والإشاعات الكاذبة

إنّ طريق الصحافة الرقمية في عالم اليوم أصبح ملغماً ومليئاً بالأشواك. فمخاطر الصحافة، قد تصل حدّ إشعال فتيل النزاعات، وإثارة الفتن والبلايا، والتأثير في الرأي العام. فمثلما تفعل فعلها ضغطة زر لإطلاق صاروخ مدمر، قد تؤدي الحرب النفسية والدعاية والإشاعات الكاذبة عبر وسائل الإعلام لأحداث كارثية، أو إشعال صراعات طائفية وفئوية، أو حدوث هزيمة مبكرة لمجاميع وقوى عسكرية كان بإمكانها الصمود والمقاومة بسبب غياب الوعي والنضج والاستجابة الفورية لها، فضلاً عمّا أخذ يتسببه الاستخدام الخاطئ من أضرار ومشاكل اجتماعية ونفسية واقتراف للجرائم وضياع مفرط للوقت الذي لا يردّ ولا يسترجع، وفيه ضياع للعمر وللحياة الوحيدة التي نعيشها بلا رجعة، بكلّ ما فيها من قيمة، وعلى قول الشاعر :

دقات قلبك أثمان الجنان فلا

تشري بها لهباً في الحشر يشتعل

إنّ هنالك من يمارس الصحافة الرقمية باحتراف ومهنية، وهنالك من يمارسها بغير ذلك، بعفوية ولمجرد الاستمتاع. وقد يكون هنالك من يرتكب من الحماقات ما لا يحمد عقباه. فهو يوظف في الإعداد والنشر وصناعة الخبر لخدمة أعدائه وأعداء بلده دون أن يشعر، محققاً لهم أغراضهم وأهدافهم. وقد لاحظنا جميعاً كيف أنّ الدعاية الداعشية وممارسة الحرب النفسية عند اجتياح الموصل ومساهمة الكثرين دون دراية بالترويج للنشاط الداعشي كيف ترك أثره في حدوث انهيار نفسي ومعنوي لدى الكثيرين من منتسبي القوى الأمنية وقطعات الجيش، وكيف أنهم لاذوا بالفرار تاركين مواقعهم وثكناتهم غنيمة سهلة للدواعش، ولولا فتوى المرجعية الرشيدة وبطولات الحشد المقدس وتضحياتهم لأصبح بلدنا بأكمله لقمة سهلة لهؤلاء المجرمين.

(١) ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

انتحال التخصص وتجاوز الحرفية

من مظاهر ممارسة صحافة المواطن عبر العالم الرقمي هو انتحال التخصص وتجاوز الحرفية، وهو مما يمثل مشكلة كبيرة، فالتخصص هو الوضع الطبيعي للقيام بمهام ناجحة ودقيقة في حياتنا اليومية، واحترام التخصص هو أيضاً من مظاهر التمدن وسبب من أسباب النجاح. فعلى سبيل المثال نجد المصاب بحالة مرضية معينة من الطبيعي أن يفتش عن صاحب التخصص لمعالجة نفسه للتعافي مما هو فيه، فلا يسمح لمن هو ليس طبيباً متخصصاً أن يفتح عيادة للتداوي ويضع لائحة تشير إلى تخصص طبي وهو ليس كذلك. أمّا عبر مواقع التواصل فالأمر مختلف تماماً، فكلّ واحد يصنع ما يحلو له، فمثلاً تجد من لا عهد له بدراسة الطب يجعل نفسه طبيباً حاذقاً نطاسياً، ويقدم ما يحلو له من الوصفات الطبية والنصائح التي يرفعها بشكل مقاطع الفيديو ورسائل. وللأسف هنالك من يتفاعل ويستجيب له عبر التعليقات و دون أي تبصر وانتباه. المشكلة في التفاعل مع أمثال هؤلاء والاستجابة لما يقدمونه من نصائح ومعلومات ليست في مجال تخصصهم وامتهانهم لمهنة الطب. أو هنالك من السراق والمبتزين من يوصلون عبر مواقع التواصل رسائل واهمة تتسم بالتزييف والكذب خلافاً لما هم عليه تماماً، مما يسهل عليهم اصطياد فرائسهم من الأغبياء والسذج؛ أو يأتي أحدهم فيقدم رسالة غير واقعية فيرسم للآخرين عالماً ورديا مليئاً بالأبهة بما هو منافٍ للحقيقة، وهي رسائل تترك آثارها السيئة على المتلقي، وتتسبب له الشعور بالأسى والكبت والحرمان، ولا تزيده إلّا هماً وغمّاً، خصوصاً الفقراء والمحرومون. ومن آثارها التسبب بالحقد والعدوانية وارتكاب الجرائم.

الذكاء الاصطناعي والخلل المزدوج:

هنالك مخاطر جديدة أخرى من الاستخدامات الخاطئة للذكاء الاصطناعي سعياً لتزييف الحقائق من خلال التلاعب بالصور وانتاج الفيديوات المفبركة لصنع واقع مزيف قد ينطلي على الكثيرين. وبالطبع فهي محنة جديدة وخطيرة تضاف إلى مشاكل استخدامات العالم الرقمي؛ وهذا له انعكاساته المزدوجة إعلامياً بين المرسل والمستقبل للرسالة الإعلامية، وفيه خلق لأزمة ثقة في الحصول على المعلومة الصحيحة. فالاستخدام المفرط للذكاء قد يوقع المستخدم في أخطاء عدم دقة المعلومات بعدم التحقق من مصادرها الموثوقة. فقد يكون هنالك ما هو غير دقيق أو موثوق. الخلل هنا مزدوج يكمن في انفلات المرسل والرسالة الإعلامية بمختلف أنواعها، وفي سذاجة المستقبل والمتعاطي مع الرسالة الاعلامية المستقبل لها، بغياب الوعي في الفرز والتمييز بين الغثّ والسمين.

وواقعاً إنّ المتضرر الأكبر في استخدامات الكثيرين لمواقع التواصل عبر (النت) هم الشريحة التي لا تمتلك القدر الأدنى من الوعي، فالجهل – بالطبع- هو الطامّة الكبرى التي يقع فيها هؤلاء، وغالباً ما يكون صغار السن والمراهقون في ظلّ تساهل الآباء مع أبنائهم في الاستخدام المفرط وعدم متابعتهم، وغيرهم ممن يفتقرون إلى الوعي والمعرفة أيضاً.

(من أصغى إلى ناطق فقد عبده)

ما ينبغي التذكير به أنّ ديننا يأمرنا بالعلم والتعلم؛ فلا يمكن لنا أن نضع الحواجز بيننا وبين ميادين العلم والمعرفة النافعة. القرآن يستعرض هذا الفارق الكبير بين العالم والجاهل قال تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ..)[2] ، إلّا أنّه يذكر في الوقت ذاته أنّ العلم ينبغي أن يكون نافعاً وليس عكس ذلك، وأن لا يقحم المرء نفسه قولاً وفعلاً بما ليس له به علم، قال تعالى في محكم كتابه العزيز: (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)[3]، وقوله تعالى:(الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ..)[4] ، وغيرهما من الآيات الكريمات، وما جاء من أحاديث آل بيت الوحي عليهم السلام، ومنها قول مولانا الجواد عليه السلام ، (من أصغى إلى ناطق فقد عبده؛ فإن كان الناطق يؤدي عن الله عزّ وجل فقد عبد الله، وإن كان الناطق يؤدي عن الشيطان فقد عبد الشيطان)[5]، كلّ ذلك فيه ما فيه من تحذير وتأكيد لخطورة الاستماع أو النظر والتفاعل مع من يتسبب بالانحراف والضرر الأخلاقي والمجتمعي، مما يستوجب اليقظة والحذر والتفاعل الواعي مع هذه الوسائل بشكل إيجابي يحقق المنفعة للجميع وليس عكس ذلك.

وأخيرا نقول

من هنا، وعبر هذا المنبر الكريم، نتوجه بالدعوة إلى كل مؤسساتنا الرسمية والمجتمعية وكلّ من لهم تأثير مجتمعي كأرباب المنابر وقادة الرأي إلى تكريس حالة من الوعي المجتمعي للتصدي لهذه المخاطر، وتشكيل مراكز تعليم ومؤسسات تربوية تعنى بها الجانب، فضلاً عن دور مؤسساتنا التعليمية والتربوية في إضافة ذلك إلى المناهج الدراسية، وفي كلّ المراحل العمرية لإعداد جيل واعٍ متسلح بالإيمان والثقافة الدينية الصحيحة وقادر على التعاطي الصحيح والبناء مع هذه التقنيات بمنتهى اليقظة والحذر.

(٢) سورة الزمر، الآية ٩.
(٣) سورة الإسراء، الآية ٣٦.
(٤) سورة الزمر، الآية ١٨.
(٥) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٦، ص ٤٣٤.

في رحاب
النهضة الحسينية

كرار هاشم الحائري

حين نطالع صفحات كربلاء، نجد أنّها ليست ساحة دماءٍ وبطولةٍ فقط، بل هي سيرة قلبٍ امتلأ بحبّ الله، ففاض حبًّا على الخَلق، حتى أنّه أحسن لمن جعجع به الى رمضاء كربلاء، ففاضت مواقف الحسين عليه السلام بماء الرحمة والعطف والإيثار، حتى في أحلك اللحظات وأشدّها وطأة.

سقى الحسينُ ﷺ العطاشى من أعدائه حين تمكّن من الماء، بعظمةِ روحٍ لا تعرفُ إلى الحقدِ سبيلاً، وراح يُرشّف الأفواه بماءِ الحياة، وهم الذين جاءوا ليجفّفوا ينابيعَها من صدره الشريف.

وحين استغاث لأطفاله، وقد التهبت أكبادهم ظمأً، قابلوه بالجحود، وأعرضوا عن نداء الرحمة، فاختاروا العمى على البصيرة، والضلالة على الهدى، فمضَوا إلى مصيرهم المظلم، يجرّون أذيال الخيبة إلى سوء المنقلب.

هناك، عند الرمضاء، حيث نُحرت أعناق الكرامة، وقطعت كفوف الإباء، قُتل الحسين ﷺ لأنّه أبى الذلّ، فاختلط دمه الطاهر بتراب كربلاء، فسُقيت الصحراء من نبعه فاخضرّت، واهتزّت وربت، وأثمرت من أرضها سرّ الحياة، وتفجّرت منها ينابيع الكرامة والإباء، ولا تزال تنبع في ضمائر الأحرار، ما بقي الليل والنهار.

أي حبٍّ هذا؟ وأي قلبٍ يسع الخصم كما يسع الصديق؟

هنا يُطرح السؤال، لا على سبيل العظة فحسب، بل كمرآة تُظهر وجوهنا على حقيقتها:

أين نقف نحن من هذا الحبّ؟ هل تهبّ في أروقة علاقاتنا الاجتماعية نسائم هذه القيمة السماوية؟ أم إن مشاعرنا أصبحت مقيدةً بالمصالح، ومواقفنا محكومةً بالخصومات؟

في رحاب مدرسة الحسينية، لا يُستلّ السيف إلّا من غمد الإخلاص لله عز وجل، ولا تُسكب العبرات إلا رحمةً للخلق وخوفًا من المولى، فهل بلغنا من صفاء القلب ونقاء السريرة ما يجعلنا من طلاب هذه المدرسة الربانية؟

الحسين ﷺ وقيمة الحبّ: رباطٌ يوحّد ودواءٌ يشفي

إنّه سؤال لا تُختزل الإجابة عنه في بضعة أسطر، ولا يُستوفى حقّه بكلمات عابرة، بل يحتاج إلى وقفة صادقة مع النفس، بعيدة عن التحيّز والمجاملات.

نعم، بعضنا يزعم محبة الإمام الحسين ﷺ، ويتغنّى بعشقه لنهضته الخالدة، تلك النهضة التي تُضرم في أعماقنا جذوة الإيمان، وتوقظ ضمائرنا على معاني الكرامة، والانتصار للحق، ورفض الذلّ، ونصرة المظلوم، والدفاع عن حرمة الإنسان.

لكن، ورغم هذا العشق المعلن، كم مرّة خذلنا قيمة الحبّ التي كان الحسين ﷺ معلمها الشامخ؟

كم مرّة جرّنا الخلاف في الرأي إلى بغض من نختلف معه؟ كم مرّة اتخذنا من الطموح والتنافس ذريعة لدهس القلوب؟ وكم مرّة دفعنا الغرور إلى إقصاء من حولنا دون رحمة، أو إلى الجفاء دون مبرّر سوى نزعة التفوّق؟ قد يقول قائل: نحن بشر، والخطأ طبع في الإنسان.

نعم، نحن نخطئ، لكن لا عذر لنا في أن نحيد عن خطّ الحسين ﷺ، ولا حجة لنا حين نسلك سُبل القسوة باسم المحبة، ونمارس الإقصاء تحت شعار الولاء.

إنّ أعظم الخسارات هي أن ندّعي حبّه ﷺ، ونُحيي ذكراه، بينما قلوبنا تخلو من الحبّ الذي جاهد من أجله، وسالت دماه في سبيله.

أيّ مفارقة هذه: أن نتآلف في عاشوراء، ونقسو في أيام أخرى؛ أن نذرف الدمع على المظلوم، ثم نظلم؛ أن نرفع راية الحسين ﷺ، ثم ننقض مبادئه؟!

فلنُعد النظر بقلوبٍ صادقة، ولنجعل من ذكرى الحسين ﷺ محطّةً متجددة نتصالح فيها مع إنسانيتنا، ونستبصر بها صدأ أرواحنا ووجوه تقصيرنا. من عاشوراء ننطلق، لا لنحزن فحسب، بل لنحيا بروح المحبة والتآخي، ونُجدّد العهد مع المبادئ التي خُطّت بالدم الطاهر، حتى نلقاها من جديد في عاشوراء القادمة بقلوبٍ أنقى وعزائم أوفى.

علّنا نهتدي بنور كربلاء إلى معنى الحبّ الحقيقي...

ذلك الحبّ الذي يكون خالصًا لله تعالى، لا تشوبه مصلحة ولا يُدنسه هوى، فيفيض من القلب صفاءً، ومن الروح رحمةً وعدلاً، حتى يعمّ أثره الخلق، فيغدو الفرد الحسيني منارةً للرحمة، وسراجًا للكرامة في دروب الأنانية والخذلان.

ذاك هو الحبّ الذي يصوغه الحسينيون لا بألسنتهم، بل بأخلاقهم ومواقفهم، فيكونون شهداءً للحقّ في زمن الصمت، وأمناء على الرسالة في وجه الانحراف.

إنّ من أعظم ما تهتف به كربلاء، وما تُلقنه لنا نهضة الإمام الحسين ﷺ في كلّ عام، أن الحبّ ليس مجرّد عاطفة، بل هو رباطٌ متين، به تنتظم حياتنا، وتتآلف أرواحنا، وتتراحم مجتمعاتنا.

فالحبّ، في مدرسة الحسين، ليس ترفًا شعوريًا، بل ضرورة أخلاقية، وركيزة اجتماعية، وسبيلاً إلى الله سبحانه وتعالى.

وما أشدّ خطر الكراهية على بنيان المجتمع!

إنّها، وإن بدت صغيرة في أول الأمر، إلّا أنّها تُشبه الشرارة الخفية التي قد تُشعل نارًا لا تبقي ولا تذر، تأكل المودّة، وتُبدّد الألفة، وتزرع الشقاق حيث كان الوئام.

فهل يليق بمن أحبّ الحسين ﷺ، وسار على نهجه المبارك، أن يُؤوي في قلبه حقدًا؟

أو أن يجعل من خلافٍ عابر سببًا لهدم جسور الأخوّة؟

ما أجملنا -ونحن نُعلن ولاءنا لسيد الشهداء- لو جعلنا الحبّ دَيدنًا، والتسامح منهجًا، والانفتاح على الآخر خلقًا. أن لا نُعلي من شأن الأنا على حساب الجماعة، وأن نُطفئ جذوة الخصام بالعفو، وأن نعتصم بحبل الله جميعًا، كما أوصانا بارينا في كتابه الكريم: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، وأن نُصلح ما بيننا، فإن «صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام»[1]، كما نقل لنا أمير المؤمنين ﷺ عن الحبيب المصطفى ﷺ.

ألا إنّ الحسين ﷺ بقدر ما أراد لنا أن نكون شجعاناً وغير مطبعين أو متخاذلين، فقد أراد لنا أيضاً أن نُحبّ، أن نغفر، وأن نرتقي...

فمن أحبّ الحسين حقًا، أحبّ خلق الله سبحانه، وسعى إليهم بقلب طاهر ولسان صادق ويدٍ لا تعرف إلا الخير.

فـ (أحبَّ لأخيك المسلم ما تحبّ لنفسك)[2]، هذا ليس مجرّد كلام نردّده، بل شعار وعهدٌ يجب أن نكتبه على صفحات قلوبنا، ونجدّد به انتماءنا إلى مدرسة معشوقنا وحبيب قلوبنا، الحسين ﷺ. تلك المدرسة التي نُسِجت خيوطها من رداء النبوّة وكتبت صفحاتها بدم الشهادة، وشيدت أروقتها على أسس الشريعة الإسلامية الحقّة. فنهج الحسين ﷺ هو نهج رسول الله ﷺ، يوم قال: «حسين مني وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسينا»[3]. فإذا كان لحبّه ﷺ علامة، فإنّ أصدق علامات هذا الحبّ أن نحبّ بعضنا كما نحبّه ﷺ ، وأن نفتح قلوبنا لبعضنا كما فُتحت كربلاء للعالم كلّه.

فلنجعل هذا الحبّ دَيدننا، وعهدنا، ورايتنا، ما حيينا...

---

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي ﷺ، ج٣، ص٧٦

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص١٧٠

(٣) الإرشاد، الشيخ المفيد، ج٢، ص١٢٧

العتبة الكاظمية المقدسة ..
رافد فكـري وثقافي في معـرض بغداد الدولي للكتاب بنسـخته السادسة والعشرين

بتوجيه من الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، في دعم الحركة الثقافية التي يشهدها بلدنا العزيز، حرصت العتبة الكاظمية المقدسة في المشاركة بألوان ثقافية متنوعة وأطياف فكرية جديدة في فعاليات معرض بغداد الدولي للكتاب بنسخته السادسة والعشرين، المُقامة تحت شعار: (بغداد أجمل .. حين نقرأ)، إذ شهد جناحها عرض نتاجات قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ومركز إحياء التراث حيث تميّز بمعروضاته من الكتب والمؤلفات الدينية والإسلامية عن فكر الإمامين الكاظمين الجوادين «عليهما السلام» وتراثهم، فضلاً عن عنوانات جديدة أخرى، وكان للطفولة جزءاً منها إيماناً بضرورة الاهتمام بتلك الشريحة الاجتماعية وتنمية قدراتها المعرفية، فضلاً عن عرض مجموعة من الإصدارات والمطبوعات الدورية.

وفي سياق الفعاليات المرافقة، أقام مركز الكاظمية لإحياء التراث ندوة ثقافية تأريخية، قدّم خلالها الخادم سمير أموري ورقة بحثية بعنوان: (محلات بغداد القديمة في العصر العباسي والوقت الحاضر)، استعرض خلالها معالمها وأزقتها التراثية وما تكتنزه تلك الحاضرة التاريخية والثقافية والإنسانية التي تعدّ جزءاً حيوياً نابضاً في جسد الحضارة العراقية.

وقد استقطب جناح العتبة الكاظمية المقدسة اهتمام الجمهور الزائر ونال إعجاب المثقفين والأكاديميين والشرائح الاجتماعية المختلفة، وكان لقسم العلاقات العامة في العتبة الكاظمية المقدسة دوراً فاعلاً من خلال الإعداد والتنسيق لهذه المشاركة المتميزة.

مدن بدون سيـــارات

عبير عبد العزيز الخفاجي

تزداد شعبية التفكير بالعيش في مدن خالية من السيارات عالمياً، والأمر يكون محلياً لكثرة الزحام في المدن وضجيجها حيث يسعى عدد متزايد من الأشخاص إلى أماكن أكثر أماناً وصديقة للبيئة. يتساءل الكثيرون: كيف سيكون شكل الحياة في مدينة بدون سيارات؟ وهل يمكننا حقاً الاستغناء عن العجلات والاعتماد على أنماط حياة قائمة على المشي والدرّاجات؟

وهذا ما يسعى إليه بعض الشباب الّذين اعتمدوا على الدراجات الهوائية وسيلةً للتنقّل بين المناطق والأحياء المحليّة، بل وحتى بين المدن البعيدة واعتمدوا عليها اعتماداً كليّاً في السفر والترحال.

ما هي المدن الخالية من السيارات؟

المدن الخالية من السيارات هي تلك الأماكن التي تقلل أو تزيل تماماً حركة السيارات داخل حدودها. وتعتمد بشكل أساسي على وسائل نقل بديلة مثل المشي، ركوب الدراجات، ووسائل النقل العام الصديقة للبيئة. هذه المدن تسعى لتقليل التلوث الهوائي، الضوضاء، والازدحام المروري لتحقيق حياة مستدامة وصحية لسكانه.

الغاية من الاستغناء عن السيارات؟

هناك العديد من الأسباب التي تدفع الحكومات والمجتمعات لدعم فكرة المدن الخالية من السيارات، أهمها تحسين جودة الهواء، حيث أثبتت الدراسات أن تقليل السيارات يؤدّي مباشرة إلى تقليل معدلات الحوادث المرورية، ويقلل من مستويات ثاني أوكسيد الكربون الذي يتسبب في مشاكل صحيّة كبيرة.

أمثلة واقعيّة لمدن خالية من السيّارات

هناك العديد من المدن في العالم التي طبقت تجربة خلّوها من السيارات بشكل كامل! أو في مناطق معيّنة. فعلى سبيل المثال؛ مدينة البندقيّة في إيطاليا تعتمد بالكامل على القوارب والمشي، حيث لا توجد سيارات مطلقاً داخل حدودها، وهذا الشيء صار المميز لها؛ ومدينة فريبورغ في ألمانيا تحتوي على مناطق واسعة تُحظر السيّارات، ويُشجّع السكان على التنّقل بالدراجات ممّا أضاف إليها طابعاً مميزاً.

وأنت ماذا عنك؟ هل سألت نفسك يوماً إذا كنت تستطيع العيش من دون السيارات وحتى من دون الدرّاجات؟ هذا فضلاً عن كونك مالكاً لها وتعتمد عليها في مشاويرك. هل فكّرت بالاستغناء عنها قليلاً، وجعل السير بين الحين والآخر نشاطاً يعود على جسمك بالصحة واللياقة البدنية؟!

أجواء العتبة الكاظمية المقدسة تتنسم بقوافي الولاء في مهرجانها للشعر العربي

حسين علي السعدي

مع عذوبة الألفاظ، وجمال الصور الشعرية، ورسم اللوحات الوجدانية، وبلاغة المفردات، ودعم الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة المتواصل للمشروع الثقافي ورعاية الحركة الأدبية والفكرية وإيمانها بضرورة الاهتمام بالإبداع والمبدعين والأدباء والشعراء والمثقفين، ونشر الكلمات الصادقة في لغة الضاد، انطلقت في ميادين الثقافة والشعر والأدب في رحاب الصحن الكاظمي الشريف، فعاليات المهرجان السنوي الدولي الحادي عشر للشعر العربي تحت شعار: (نسائم القوافي والولاء .. بين البقيع وكربلاء)، هذا المُلتقى الأدبي السنوي الذي درجت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة على تنظيمه في كل عام، حيث أقيمت فعالياته بحضور وفود العتبات المقدسة والمزارات الشريفة وديوان الوقف الشيعي، وممثلي اتحادات الأدباء والكتّاب والجمعيات الشعرية، وكوكبة من الشخصيات الأدبية والثقافية والأكاديمية والمتذوقين للشعر العربي الفصيح، وبمشاركة نخبة من الشعراء والأدباء، الذين جاءوا من دول عربية ومحافظات عراقنا الحبيب ليتحفوا الحضور بروائع الصور الشعرية، والخيال الخصب، والكنوز الأدبية.

استهل حفل افتتاح المهرجان، الذي أدار عرافة فقراته الخادم عبد العظيم الحسناوي، بتلاوة مباركة من الذكر الحكيم، بعدها كلمة الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، وألقاها عضو مجلس الإدارة رئيس اللجنة المنظمة للمهرجان المهندس جلال علي محمد، تحدث فيها قائلاً:(بمشاعرٍ يملؤها الاعتزازُ والإيمان، نلتقي اليوم في رحاب الولاء، تحت قباب العشق لمحمدٍ وآل محمدٍ صلوات الله عليهم أجمعين، لنفتتح مهرجان الشعر العربي، الذي ينعقد هذا العام تحت شعار:(نسائمُ الولاء بين البقيع وكربلاء).

إنّ الشعر، كان وما زال لسان الأمة، وصوت وجدانها، وحارس هويتها، ومرآة قيمها ومن على هذه الأرض الطاهرة، أرض الإمامين الكاظمين عليهما السلام، ننطلق؛ لنؤكد أنّ الشعر الولائي ليس مجرّد كلماتٍ تُتلى، بل هو عهدٌ يتجدّد، وولاءٌ يتأصّل، وجسرٌ يصل الماضي بالحاضر، ويربط بقيعَ الغرقد بكربلاء الفداء، في وحدةٍ روحيةٍ تذيب المسافات وتلغي الحدود.

وأضاف: لقد وصلت إلى اللجنة المنظمة للمهرجان ست وستون قصيدة، عُرضت على لجنة متخصصة لفحصها وتقويمها، حيث قُبلت سبع وعشرون منها، فضلاً عن اختيار ثلاث قصائد للتنافس على المراكز الثلاثة الأولى.

فأهلاً بالشعراء، الذين جاءونا من مختلف البلدان، يحملون مشاعرَ صادقةً، وأقلاماً مخلصةً، ليُسمعوا الدنيا أنّ الولاء لمحمدٍ وآله، هو نسيمُ حياة، ومصدرُ عزّة، ورايةُ كرامة).

تلاها مشاركة لشاعر الكاظمية الأديب مهدي جناح الكاظمي بقصيدة رائعة عنوانها: (الرجل العظيم) ليتحف الحضور في هذا المُلتقى الثقافي، أجاد فيها قائلاً:

ها إنّكَ الرجلُ العظيمُ وها همُ

في كل يـومٍ يصغـرونَ وتكـبرُ

وأرقْتَ عمركَ أنهُـراً وجـدولاً

حتى انحنى خجلاً لهُنَّ الكوثرُ

وبقيت مُتّشحاً خضابكَ سيّداً

للأرضِ تنـهى ما تشاءُ وتأمرُ

ثم بدأت الجلسة الشعرية الأولى، وألقى خلالها عدد من الشعراء من (العراق، وجمهورية إيران الإسلامية، والمملكة العربية السعودية، والأردن، ولبنان، والبحرين) قصائدهم، وتعالت الأصوات، واتحفوا الحضور بما جادت به قرائحهم، معبّرين بها عن إحساسهم ووجدانهم وخيالهم الخصب، حيث قضوا وقتاً ممتعاً في رحاب الصحن الكاظمي الشريف من خلال تفاعلهم مع الصور الشعرية الرائعة التي قدمها الشعراء المشاركون في هذا المُلتقى الشعري بأعطر الكلمات عن سيدي شباب أهل الجنة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام.

واختتمت فعاليات المهرجان السنوي الدولي الحادي عشر للشعر العربي، الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة تحت شعار:(نسائم الولاء.. بين البقيع وكربلاء)، بحضور شخصيات ثقافية واجتماعية، وبمشاركة نخبة من الشعراء والأدباء من داخل العراق وخارجه ممن جاءوا ليساهموا برفيف نبضات قلوبهم، ويلقوا بظلال قصائدهم الغراء، بأروع ما تجود به خلجاتهم، من عذب الكلام ودرر منتقاة، وروائع مصطفاة في هذا المُلتقى الأدبي.

استهل حفل الاختتام بتلاوة من الذكر الحكيم، أعقبها الاستماع لتسجيل صوتي لقصيدة خادم العتبة العباسية المقدسة الشاعر الأديب علي الصفار الكربلائي، الذي أرّخ فيها المهرجان الشعري الحادي عشر ويُخلّد هذا المُلتقى الثقافي قائلاً:

والكاظميةُ قـد رَعَـتْ بعنـــايةٍ

ما صغتهُ فخراً وتوّج ناديا

يا معشرَ العشّاقِ في رَوضِ الندى

هلَّ البيانُ فما يكون بيانيا

فالكاظميـةُ أرّخُـوا: قـد حَبَّرتْ

بين البقيــع وكربلاءَ قوافيا

١٤٤٧ هـ

وكان مسك ختام فعاليات هذا المهرجان تكريم اللجان والشعراء، وتوزيع الدروع والشهادات التقديرية على اللجنة المنظمة للمهرجان، ومن ثمَّ الشعراء الفائزين بالمراكز الثلاثة الأولى وسائر الشعراء المشاركين. وأخيراً تكريم الأقسام وشُعب ووحدات العتبة الكاظمية المقدسة، المساندة والمساهمة في نجاح هذه الفعاليات والنشاطات الثقافية، وسط تطلعات الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة بأن يكون هذا المهرجان والمهرجانات القادمة بإذنه تعالى مناسبة لتكريس وتجذير المبادئ السامية، التي دعا إليها أهل بيت النبوة عليهم السلام، فضلاً عن توظيف الشعر العربي لنشر الأخلاق والعقائد، وترسيخ الثقافة المستندة إلى لغة القرآن الكريم، وتعزيز لغة الضاد بالنتاجات الأدبية.

لابـــوبـــو

لعبة عصرية أم أيقونة ثقـافيـة بـروح عتيقـة

كرار رزاق المحنة

تجاوزت لابوبو كونها مجرد منتج تجاري، لتتربع على عرش ثقافة الإنترنت رمزاً مميزاً (ترند). لقد تغلغل تأثيرها في حياة المؤثرين ومحتواهم البصري، مما رسّخ حضورها بقوة في الذاكرة الجماعية الرقمية. ولم يقتصر دورها على ذلك، فقد ساهم فنانون رقميون في إبرازها قطعة فنية تتجاوز مفهوم الدمية الترفيهية.

لابوبو: النشأة والمظهر

لابوبو هي دمية فنية ابتكرها الفنان كاسينغ لونغ من هونغ كونغ في عام ٢٠١٥. استلهمها من قصص الفولكلور والأساطير الأوروبية الشمالية التي أحبّها في طفولته. تتميز دمية لابوبو بمظهرها الغريب الذي يتكون من جسم برأس كبير، وعيون واسعة، وأسنان بارزة، ووجه يشبه الأقزام أو العفاريت مع أذنين مدببتين. غالبًا ما تُوصف بأنّها قبيحة، ولطيفة في الوقت نفسه، وتتميز بأجسامها المستديرة المغطاة بالفرو وابتسامة شيطانية تُشكلها تسعة أسنان حادة.

الشهرة والنجاح التجاري

اكتسبت لابوبو شهرة عالمية واسعة بعد تعاون كاسينغ لونغ مع شركة الألعاب الصينية بوب مارت (Pop Mart) في عام ٢٠١٩. يعود جزء كبير من شعبيتها إلى استراتيجية "الصناديق الغامضة" (Blind Box) التي تُباع بها. هذه الصناديق المغلقة تحتوي على لعبة مختارة عشوائيًا من السلسلة، مما يضيف عنصر التشويق والإثارة للمشترين. غالبًا ما تحتوي السلسلة على شخصية سرية نادرة بالإضافة إلى التصميمات المعلن عنها.

على عكس الألعاب الموجهة للأطفال، تحظى دمية لابوبو بشعبية هائلة بين المراهقين والبالغين من محبي الألعاب الفنية والمقتنيات. وقد زادت شعبيتها بشكل كبير في أبريل ٢٠٢٤، مما أثبت نجاحها التجاري الهائل وزيادة نسبة مبيعاتها.

جذور غامضة وقوى روحانية والربط ببزوزو

ما يثير الدهشة أكثر هو ربط البعض بين لابوبو وحضارة بلاد ما بين النهرين القديمة. زعم البعض أنّ جذورها تمتدّ إلى الفترة الآشورية، وبالتحديد إلى بزوزو، بل ذهب آخرون إلى حدّ الادعاء بأنّ لابوبو تمتلك قوة روحانية تؤثر في الأفراد وحامليها، لما لها من خصوصية تتشابه مع قوة بزوزو. هذا الربط يضيف بعدًا أسطوريًا وعميقًا لشخصية لابوبو، محولاً إياها من مجرد دمية إلى كيان يحمل في طياته إرثًا تاريخيًا وروحيًا غامضًا.

من هو بزوزو (Pazuzu)؟

العفريت بزوزو: روح شريرة صورت على التمائم والدمى السومرية الجديدة، وفي العصور الأشورية[١]. هو شخصية أسطورية ظهرت في الألف الأول قبل الميلاد في آشور (شمال العراق الحالي). كان يُعرّف نفسه في الكتابات المنقوشة على ظهره بأنّه ابن الإله حنبا، وملك الشياطين الشريرة ليلو. يشتهر بقدرته على تسلق الجبال الشاهقة، والتحكم في الرياح التي يركبها ويتنقل في قلبها[٢].

وصفه ومظهره

ما جعل بزوزو يزرع الرعب في نفوس المشاهدين، وحتى في الأساطير القديمة، هو مظهره الهجين والمرعب، فنشاهده في تماثيله التي عثر عليها يجمع بزوزو بين صفات الإنسان والحيوان، يتكون من جسم انسان هزيل يمتلك رأسًا شيطانيًا مع أنياب حادة، وحدقات عينين متسعتين، وحاجبين كثيفين، وله أجنحة نسر، وأطراف أسد، وذيل عقرب. هذا المزيج من الصفات المخيفة يجعله يبدو وكأنّه في وضعية الهجوم، مع مخالب وأسنان ظاهرة بوضوح[٣]، مما يبعث الرعب في قلوب من يقترب منه[٤].

بزوزو بين الشرّ والخير كما صوّره فلم طارد الأرواح الشريرة:

على الرغم من كونه ملك الشياطين الشريرة، وكبير آلهة الشرّ، إلّا أنّ بزوزو كان يمتلك مكانة فريدة في المعتقدات الآشورية، حيث كان يُعتقد أنّه يتمتع بطبيعة إلهية لا تملكها الشياطين الأخرى. وهذا جعله يضطلع بدورين متناقضين:

ملك الشياطين والشرّ: كان بزوزو مسؤولًا بشكل خاص عن نشر الأوبئة والتحكم في الرياح المدمرة التي تحمل الأمراض والعواصف. في تلك الحقبة، كان يُنظر إلى الرياح على أنّها أسلحة في أيدي الآلهة المدمرة[٥].

الحامي والخير: بشكل مفاجئ، كان سكان آشور يعتقدون أن بزوزو يمكن أن يكون حاميًا للبشر. كانوا يضعون تماثيل باسمه في بيوتهم، أو يحملون رؤوس بزوزو في تمائم لحمايتهم من قوى الشرّ. كانت النساء الحوامل بشكل خاص يرتدين تمائم تحمل رؤوسًا صغيرة لبزوزو، إيماناً منهن بقدرته على إبعاد الشيطانة لاماشتو[٦]، التي كانت تفترس الأطفال حديثي الولادة. فقد كان لديه القدرة على منع الشياطين الأخرى من ارتكاب أعمال مؤذية، بل وحتى كسر أجنحة الرياح المدمرة ليجردها من قوتها.

أهميته وانتشاره:

كان بزوزو ذائع الصيت في الألف الأول قبل الميلاد في جميع أنحاء آشور، حيث عُثر على العديد من التماثيل التي تصّور شكله. هذه الاكتشافات أتاحت فهمًا أعمق للاعتقادات والممارسات الطقسية التي كانت سائدة في تلك الحقبة، وكيف كان، يُنظر إليه قوة قادرة على السيطرة على الشرّ وحماية البشر منه في آن واحد.

لابوبو وبزوزو هل التشابه بينهم صدفة تسويقية؟

على الرغم من الربط الذي يجريه البعض بين شخصية لابوبو وبزوزو، سيد الشياطين في معتقدات حضارة وادي الرافدين القديمة، فإنّ نظرة سريعة إلى الشكل الخارجي لكلا الكيانين لا تكشف سوى تشابهًا ضئيلًا. فباستثناء كبر حجم العينين، لا يوجد قاسم مشترك بصري يُذكر بينهما. بالإضافة إلى ذلك، المادة المتكون منها بزوزو هي البرونز وبعض الحروز مصنوعة من الحجر، بينما لابوبو شكل من الفرو ومحشو بالقطن أو الصوف.

قد يكون تكرار حرف الواو في كلا الاسمين هو الرابط الوحيد، مما يجعل الربط بينهما أقرب إلى المصادفة اللغوية. وفي حقيقة الأمر، تبقى لابوبو مجرد دمية صُنعت لغرض تجاري بحت، بينما بزوزو هو شخصية أسطورية متجذرة في المعتقدات القديمة. كلّ ما يُنقل بخلاف ذلك قد يكون مجرد توهم يهدف إلى إثارة الفضول، وغرضه تسويقي بحت.

لابوبو نقاش حول الأصالة والبعد النفسي

يثير الانتشار الواسع لـلابوبو نقاشًا مهمًا حول أصالة هذا الاهتمام. فهل هو نتاج ترويج ممنهج تقوده شركات عملاقة ومتعاونون رقميون يبرعون في التسويق؟ أم إنّه يعكس تحولات حقيقية في الذائقة الجمالية لدى الجمهور، الذي ربما يبحث عن أنماط جديدة تتجاوز المألوف؟

يتساءل البعض أيضًا عن البعد النفسي والثقافي لشخصية لابوبو التي تجمع بين البراءة والتوحش، وتكسر الصورة النمطية للدمى التقليدية. هذا المزيج الفريد قد يكون هو ما يمنحها جاذبية خاصة، ويجعلها تتميز عن الدمى الأخرى، ولكنها تبقى مجرد لعبة.

(١) بلاد اشور، اندرية بارو، ص٣٤٣
(٢) تمثال بازوزو في متحف اللوفر / باريس.
(٣) حضارة العراق، نخبة من الباحثين العراقيين، ج١، ص٢٠٣.
(٤) بلاد اشور، ص١٣٣
(٥) بلاد اشور، اندريه بارو، ص١٣٣
(٦) رحلة الى بابل القديمة، إيفلين كلينكل ـ براندت، ت: زهدي الداوودي، ص٣٦.

مؤاخذات داروين العشر الكبرى على نظريته

د. هيرمان ب. بوما
من/ الجمعية الوطنية للموضوعية في العلوم
ترجمة: رياض عبد الغني الحسن

في إحدى مقالاتي الأخيرة، أشرت الى العرض الملغي الخاص بي في المؤتمر السنوي للجمعية الوطنية لتدريس العلوم. كان من المزمع أن يكون عنوان الموضوع هو (المؤاخذات العلمية العشر الكبرى على نظرية داروين - برأي داروين نفسه). فلنرَ ما هي تلك المؤاخذات العشر الكبرى؟

أخذ تشارلز داروين -على محمل الجدّ- الاعتراضات التي أثارها على نظريته العديد من أبرز علماء الطبيعة في عصره. فنظر في ٣٧ واحدة منها بصورة مفصّلة في كتابه (أصل الأنواع). أقرّ داروين بوجود «حشد من الصعوبات» تعترض نظريته وبيّن أنّ «بعضها على درجة من الجسامة تجعلني -إلى اليوم- لا أكاد أتأمله حتى يصيبني شيء من الحيرة؛ على أنّه في أفضل الأحوال، يبدو معظمها ظاهرياً، وأعتقد أن الحقيقي منها لا يقدح بالنظرية». (ص١٥٨) (جميع الاقتباسات مأخوذة من كتاب أصل الأنواع لتشالز داروين (طبعة نيويورك، مطبعة NAL Penguin Inc.) ١٩٥٨.

فتأسيساً على نقاش داروين الذي ورد في (أصل الأنواع)، من المنطقي أن نستنتج أنه جعل المؤاخذات التي سنوردها هي أبرز المؤاخذات العلمية التي تعارض نظريته. تتعلق هذه المؤاخذات بالآلية التي رآها داروين أنّ عملية التطور سارت عليها؛ أي تطبيق الانتخاب الطبيعي على التباينات المنتجة عشوائياً. (ملاحظة: فيما يخص أصل منشأ الحياة، فقد وضع داروين لذلك في (أصل الأنواع) نظرية تقول إنّ الأشكال الأولى للحياة (وهي تتراوح من ثمانية إلى عشرة أشكال في الغالب) كانت من صنع الخالق. ولم يطرح أي مؤاخذات على هذا الجزء من نظريته، كما لم يُثر أي أحد من علماء الطبيعة في زمانه -على ما يبدو- ذلك، إذ كان معظمهم يتبنى نظرية التصميم.

لقد كانت تأملات داروين العميقة في المؤاخذات العلمية على نظريته تتفق والأمل الذي كان يعلّقه على المستقبل. فقال: «أتطلع بثقة إلى المستقبل، إلى علماء الطبيعة الشباب من الجيل الصاعد ممن سيتمكن من النظر إلى جانبي الموضوع بحيادية». (ص٤٤٤)

١. تعقيد العينين

يقول داروين: «ليس لي إلّا أن أعترف أنّ افتراض كون العين -بكلّ ما فيها من الإبداع الفذّ وقدرتها على التركيز على أبعاد مختلفة، وعلى السماح بدخول كميات مختلفة من الضوء، وعلى تصحيح الانحراف اللوني والكروي- أنّها قد تشكّلت عبر الانتخاب الطبيعي، لهو افتراض على جانب كبير من السخافة». (ص١٦٨)

٢. وجود أعضاء متشابهة في الأنواع المتباعدة وراثياً

يعتبر داروين الأعضاء الكهربائية في أنواع الأسماك المتباعدة وراثيًا، وكذلك الأعضاء المضيئة في الحشرات تنتمي إلى عائلات مختلفة تماماً. وهو يبين أنّ الأخيرة «تشكل صعوبة -في ظلّ جهلنا في الوقت الحاضر- تقرب كثيراً من الصعوبة الخاصة بالأعضاء الكهربائية». (ص١٧٦)

يقرّ داروين -وفقاً لنظريته- بصعوبة «وجود عضو، يحمل المظهر نفسه، ينشأ في عدّة أنواع متباعدة وراثياً». (ص١٧٦)

٣. وجود أعضاء مختلفة للوظيفة نفسها في أنواع متقاربة وراثياً

يُخضع داروين للدراسة جنسين من نبات السحلبية، والكوريانثس والكاتاسيتوم. ويشرح بالتفصيل "الحيلة" الإبداعية التي يستخدمها الكوريانثس في عملية التلقيح. ثم يلتفت إلى الكاتاسيتوم الذي يُعدّ «قريباً وراثياً» من الكوريانثس، ويبين أنّ تركيب الزهرة في الكاتاسيتوم «يختلف اختلافاً كبيراً، رغم أنّه يخدم الغاية نفسها». (ص١٨٠)

ويقرّ داروين أنّ من الشائع جداً في الطبيعة تحقيق الغاية نفسها بوسائل متنوعة، حتى أحياناً لدى الكائنات ذات الصلة الوثيقة". (ص١٧٨)

٤. أجزاء ذات أهمية قليلة

يقول داروين: كنت أشعر أحياناً بصعوبة بالغة في فهم منشأ أجزاء ذات أهمية قليلة أو تشكلها، وهي صعوبة تكاد توازي الصعوبة التي أجدها في الأعضاء الأكمل والأعقد، رغم اختلافهما الكبير في النوع. (ص١٨١) ويضرب بذيل الزرافة مثلاً على الجزء القليل الأهمية. فيقول إنّه يشبه «مضربة الذباب اليدوية» مبيناً أنّه يبدو أن من الصعب بدايةً التصديق بأنّه قد تكيّف ليخدم غرضه الحالي عبر تحوّرات طفيفة متتابعة، كلّ تحوّر منها يكون ملائماً أكثر لغرض تافه كطرد الذباب مثلاً. (ص١٨١)

٥. الغرائز المعقدة

يقرّ داروين بأنّ «الكثير من الغرائز تبعث على الدهشة إلى درجة أنّ إمكان تطورها يصعب على القارئ قبوله ويحدو به إلى نبذ نظريتي برمّتها». (ص٢٢٨)

ويقول: «فلا يعدو أن يكون غبياً كلّ من تفحص البناء الرائع لخلية العسل المصممة لكي تخدم الغرض من وجودها، دون أن يعصف به الإعجاب. لقد سمعنا من علماء الرياضيات أنّ النحل قد حلّت بشكل عملي مسألة عويصة فصنعت حجراتها بالشكل الذي يستوعب أكبر قدر ممكن من العسل ويستهلك أدنى قدر ممكن من الشمع الثمين في عملية بنائها. لقد وجد أنّ من الصعب على عامل ماهر أن يصنع حجرات من الشمع بذلك الشكل الدقيق، في وقت نرى أنّ من ينفذه حشد من النحل يعمل في خلية نحل مظلمة». (ص٢٤٢-٢٤٣)

٦. النمل العقيم ونظام طبقاته المختلفة

فيما يتعلق بالنمل العقيم، يذكر داروين أنّ ذلك يشكل «عقبة خاصة، بدت لي كأداء في البداية، وكفيلة بأن تقوّض النظرية برمتها... ذلك أنّ هذه النملات العقيمات تختلف بشكل كبير في غريزتها وبنيتها الجسدية عن كلّ من الذكور والإناث الخصبات، ... ولكنّ عقمها يمنعها من نقل صفاتها إلى نسلها». (ص٢٥٠)

وأردف داروين قائلاً: «لكننا إلى الآن لم نصل إلى ذروة العقبة؛ أي حقيقة أن عقيمات النمل تختلف فيما بينها نفسها، ولا يقتصر اختلافها مع الذكور والإناث الخصبة وحسب، بل يصل اختلافها في بعض الأحيان إلى درجة لا تصدق؛ وعلى أساس ذلك تُصنف إلى طبقتين، بل وحتى ثلاث طبقات. (ص٢٥٣) وهو يقرّ قائلاً: «قد يظنّ أحدهم فعلاً أني مغالٍ في ثقتي بمبدأ الانتخاب الطبيعي عندما لا أعترف أنّ تلك الحقائق الراسخة والمدهشة تقضي على نظريتي فوراً». (ص٢٥٣)

٧. عينا السمكة المفلطحة

يكون جسم السمكة المفلطحة في أول حياتها متماثلًا في جانبيه، كلّ جانب فيه عين واحدة. لكن مع نمو الجسم، تبدأ إحدى العينين بالزحف ببطء حوالي الرأس إلى الجانب الآخر. (ص٢٠٩-٢١٠) ويعدّ هذا الوضع مفيداً للسمكة المفلطحة البالغة، إذ إنّها تقضي معظم وقتها مستلقية على جانبها في قاع المحيط.

ويؤيد داروين أنّ نظريته في الانتخاب الطبيعي لا يمكنها تفسير وجود هذه الميزة. ويقول: «قد يعزى ذلك إلى العادة التي جرت عليها هذه السمكة في النظر إلى أعلى عند استلقائها على جانب واحد في القاع، وهي ذات فائدة بلا شك للفرد والنوع». (ص٢١١) وعليه، فقد يعزى ذلك تقريباً على نحو الإجمال إلى الاستخدام المستمر، إضافة إلى الوراثة». (ص٢٢٢-٢٢٣)

٨. غياب الأشكال الانتقالية في السجل الأحفوري

وفيما يتعلق بغياب الأشكال الانتقالية في السجل الأحفوري، يذكر داروين أنّه وفقاً لنظريته: «... لما كانت عملية الهلاك هذه قائمة على نطاق كبير جداً، فيجب أن يكون عدد الأصناف الوسيطة، التي كانت موجودة سابقًا، كبيرة جداً. إذن لماذا لا نجد كل تكوين جيولوجي وكل طبقة من الطبقات مليئة بالروابط الوسيطة؟ من المؤكد أنّ علم طبقات الأرض لا يكشف عن أي سلسلة عضوية متدرجة بدقة؛ وربما يكون هذا هو الاعتراض الأكثر وضوحًا ووجاهة الذي يمكن أن يؤاخذ على النظرية." (ص. ٢٨٧) ويعترف داروين بأنّه «على الرغم من أننا نجد العديد من الروابط — فإننا لا نجد أصنافًا لا نهاية لعددها، تربط بين جميع الأشكال المنقرضة والموجودة بأدق الخطوات المتدرجة.» (ص ٣٣٥-٣٣٦)

ويقول: «إنّ السجل الجيولوجي غير كامل؛ هذا ما سيعترف به الجميع؛ أما كونه ناقصاً عن الدرجة التي تتطلبها نظريتنا، فهذا ما لا يميل إلى الاعتراف به إلّا القليل.» (ص ٤٣١) ثمّ يقرّ قائلاً: "إنّ من يرفض وجهة النظر القائلة بنقص السجل الجيولوجي، فهو يرفض بحقّ النظرية برمّتها". (ص ٣٣٦)

٩. عدم وجود أشكال انتقالية حتى داخل التكوينات الجيولوجية المحددة

فيما يخص عدم وجود أشكال انتقالية حتى داخل التكوينات الجيولوجية المحددة، يقول داروين: «مما لا شكّ فيه أنّ السجل الجيولوجي، من منظور كلّي، ناقص بشكل كبير؛ ولكن إذا قصرنا اهتمامنا على أي تكوين واحد، سيكون من الصعب فهم السبب الكامن وراء عدم وجود الاختلافات المتقاربة في تدرجها بين الأنواع المتقاربة وراثياً التي عاشت في بداية تكوينها وفي نهايته». (ص ٢٩٨)

وهو يعترف قائلاً: «لكنّي لا أدعي أني كنت سأشكّ قطّ في ضعف السجلّ الأحفوري، حتى في أكثر القطاعات الجيولوجية حفظاً، لولا أنّ غياب العديد من الحلقات الوسطى بين الأنواع التي عاشت في بداية كلّ تكوين جيولوجي ونهايته، قد شكّل تحدّياً صعباً لنظريتي». (ص٣٠٤-٣٠٥)

١٠. الظهور المفاجئ لأنواع جديدة من الحياة

يقول داروين: «إنّ مسألة ظهور مفاجئ لمجموعات كاملة من الأنواع في تكوينات جيولوجية معينة كما أكدها عدد من متخصصي الأحافير، كـ(أغاسيز، وبيكتيت، وسيدجويك) لهي دليل يقوّض الاعتقاد بفكرة تحول الأنواع". (ص ٣٠٥)

ويواصل القول: «هنالك صعوبة تتصل بما ذكرنا، بل هي أعتى. أشير بذلك إلى الطريقة التي تظهر بها الأنواع التابعة للأقسام الرئيسة من مملكة الحيوان فجأة في أسفل الصخور الأحفورية المعروفة؛ أي الطبقات الكامبري. (ص ٣٠٨)

"أما السؤال لماذا لا نجد صخوراً أحفورية غنية... قبل النظام الكامبري، فهو مما لا يمكنني أن أجيب عنه جواباً مقنعاً». (ص ٣٠٩). ثم يختم داروين بالقول: «ستبقى هذه القضية -لا مناص- عصية على التفسير؛ وقد تثار لتكون مؤاخذة منطقية على الآراء المطروحة هنا». (ص ٣١٠)

المصدر:

https://scienceandculture.com/٢٠٢٣/٠٣/darwins-top-١٠-arguments-against-his-own-theory/

المدرسة الطبيعية الأولى قبل سقراط

الشيخ ليث عباس العبيدي

وقف الإنسان مبهوراً أمام الكون منذ فجر التاريخ، وبدأ بطرح تساؤلاتٍ عن أصل الوجود، وسرّ الحياة؛ حيث اكتفت بعض الحضارات بالتّفسيرات الأسطوريّة، بينما انطلق فلاسفة الإغريق ما قبل سقراط في رحلة عقليّة لسبر أغوار الطّبيعة، فأولوا البحث اهتماماً في المادة الأولى التي تكوّن العالم منها، معتمدين على الملاحظة والعقل فقط. ولا غرو أن تكون اليونان مهد هذه الفلسفة بكلّ إيجابياتها وسلبياتها، مع أن الفكر الإنساني عامةً يسعى بطبيعته إلى الحقّ، كما إنّ الرسالات السماوية جاءت لتؤكد الإيمان بخالق واحد للكون هو الله تعالى، والمدبر لجميع المخلوقات. وفي الوقت نفسه، ازدهرت حضارات الشّرق القديم حول أنهار العراق، وفي مصر، وبلاد فارس، وآسيا، ثمّ انتقلت الفلسفة اليونانيّة إلى روما ثمّ أوروبا، حاملةً معها إشكاليّات الوجود والسّبب الأوّل. ولم يقتصر تأثيرها في الغرب؛ بل امتدّ إلى الفلاسفة المسلمين كالفارابي، وابن سينا، وابن رشد الّذين أسّسوا نصوص أرسطو وشرحوها؛ حتّى إنّ شروحات ابن رشد عادت لتكون مرجعاً لأوروبا عدّة قرون، وساهمت في نهضتها. وبهذا يصبح الفكر الفلسفيّ جسراً بين الحضارات، يتنقّل بين الشّرق والغرب، ويبقى العقل البشريّ مشعلاً يُستضاء به في بحثه عن الحقيقة.

وتُعتبر المدرسة الملطيّة، التي تُنسب إلى مدينة ملطية أو المدرسة الأيونيّة نسبةً إلى أيونيا، أوّل تيار فلسفيّ منظَّم في التّاريخ. وقد اتّخذت من الطّبيعة موضوعاً رئيساً للبحث، حيثُ سعى فلاسفتها إلى تفسير أصل الكون والوجود انطلاقاً من مبدأ مادّي واحد، دون اللجوء إلى التّفسيرات الأسطوريّة السّائدة أو غيرها في ذلك العصر. وعلى الرّغم من أنّ هؤلاء المفكّرين لم يستخدموا مصطلح (الفلسفة) بمعناه المتعارف عليه لاحقاً، إلّا أنّ قراءة أعمالهم توحي بأنّهم عرّفوها ضمنًا على أنّها البحث في المبادئ الأولى للطّبيعة والكشف عن القوانين الكامنة وراء تنوُّع الظّواهر[١].

تميَّزت هذه المدرسة بعدة سمات أساسية، أهمها النزعة الواحدية، أي الإيمان بأنّ الكون نشأ من عنصر أولي واحد، مثل الماء عند طاليس، أو الهواء عند أنكسيمينس، أو اللانهائي (الأبيرون) عند أنكسيمندر. كما تبنَّوا المذهب الحيوي، الذي يرى أنّ المادة تحمل في ذاتها مبدأ الحركة ولا تحتاج إلى قوة خارجية لتتحرك، وهو ما يختلف جذرياً عن الرؤية الميكانيكية التي تعتبر المادة خاملة بذاتها. وقد قسّم الباحثون الطبيعيين إلى مرحلتين متتاليتين[٢]:

❖ الطبيعيون الأوائل؛ وهم فلاسفة ملطية الذين وضعوا الأسس الأولى لهذا التيار. ومنهم:

طاليس المالطي: يُعتبر طاليس (٦٢٤–٥٤٦ ق.م تقريباً) أول فيلسوف في اليونان القديمة، وأحد أبرز حكماء اليونان السبعة[٣]. وُلد في ميليتوس بآسيا الصغرى، وارتحل إلى مصر حيث تلقى علوم الرياضيات والفلك، ونقل معرفة الهندسة إلى اليونان. اشتهر بعمله في التجارة، خاصة تجارة الزيتون، لكنّ إسهاماته الفكرية طغت على ذلك، حيث تنوعت إسهاماته العلمية في مجالات العلوم، منها[٤]:

علم الفلك؛ حيث تنبأ بكسوف الشمس عام

(١) ينظر فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، أحمد فؤاد الأهواني، ص ٣٠ وما بعدها. وينظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، عبد المنعم، ٦١٧، ص٩٢٢.

(٢) ينظر كتاب الفلسفة اليونانية، عبد الجليل الوالي، ص٥٠.

(٣) الحكماء السبعة الذين هم أساطين الحكمة من الملطية، وساميا، وأثينا، وهم: طاليس الملطي، وأنكساغورس، وأنكسيمانس، وأنبادقليس، وفيثاغورس، وسقراط، وأفلاطون وتبعهم جماعة من الحكماء.. ينظر كتاب الملل والنحل، الشهرستاني، (٢/ ٦١).

(٤) تاريخ العلوم، سارتن جورج، (١/ ٣٥٨).

٥٨٥ ق.م، مستنداً إلى معرفته بالحسابات الفلكية المصرية والبابلية. واستخدم نجم القطب الدب الأصغر في الملاحة البحرية، مما أحدث تقدماً في رحلات السفن.

علم الهندسة؛ حسب ارتفاع الأهرامات بمقارنة ظلّها بظلّ عصا مُثبتة عمودياً، مُطبقاً مبادئ الهندسة العملية. وغيّر مجرى نهر هاليس لمساعدة الجيش الليدي، وفق رواية هيرودوت.

العلوم الطبيعية؛ لاحظ طاليس أنّ القمر يعكس ضوء الشمس، وربط بين الظواهر الطبيعية بقوانين عقلانية.

أما منهجه في الفلسفة فقد بني على أساس أنّ الماء أصل الكون ومبدأ أول، مستنداً إلى ملاحظته تحولات الماء بين الحالات (صلبة، سائلة، غازية)، وارتباط الماء بالحياة، كما في دلتا النيل والينابيع، وتفسيره أنّ الأرض «تطفو» على الماء، مشيراً إلى وحدة المادة. وظهرت أهميته في تاريخ الفلسفة في كونه يُعد أول من استبدل التفسيرات الأسطورية بالتحليل العقلي، سائلًا: ما هو المبدأ الأساسي للكون؟

وألهم فلاسفة المدرسة الأيونية (مثل أناكسيمندر) بالبحث عن (الأركيه) (العنصر الأول). ورأى هيغل أنّ طرح طاليس للماء كـمطلق كان بداية الفلسفة، لأنّه حوّل السؤال من (مَن خلق الكون؟) إلى (ممَّ يتكون؟). كما اعتقد أنّ المادة حية بذاتها، مستدلًا بقوة المغناطيس التي سماها (روحاً) تتحكم في الجذب. توفي بين عامي ٥٤٨-٥٤٥ ق.م، تاركاً وراءه إرثاً يُذكر دائماً على أنّه أول من جسّد الانتقال من الأسطورة إلى اللوغوس (العقل). رغم بساطة نظريته مقارنةً بالعلوم الحديثة، إلّا أنّ منهجه العقلاني ورفضه التفسيرات الغيبية جعله أباً للفكر الفلسفي والعلمي في الغرب. كما إنّ تركيزه على الوحدة الكامنة خلف تعدد الظواهر (كما أشار نيتشه) يظل إنجازاً تأملياً خالداً.[١]

أنكسيماندر: يُعد تلميذ طاليس وخليفته في قيادة المدرسة الأيونية (٥٦٥ ق.م تقريباً)، وهو أول من دوّن بحثاً فلسفيًّا بعنوان (في الطبيعة)، لكنّه ضاع ولم يبقَ منه سوى شذرات. تميّز باهتمامه العلمي، فكان رائداً في الفلك والجغرافيا، حيث رسم أول خريطة معروفة واخترع ساعة الظلّ. طرح أنكسيماندر فكرة اللامتعين (الأبيرون)، وهي مادة أولى غير محدودة كمًّا ولا كيفًا، أزلية وسرمدية، تنشأ منها جميع الموجودات وتعود إليها، وصفها بأنّها لا تشبه أيّ عنصر محدد (كالماء أو النار)، بل هي كيان لامتناهٍ يحوي الأضداد (كالحرّ والبرد، الرطب والجاف)، والتي تنفصل عنه بحركة دوامية أبدية مُشكِّلةً العوالم عبر ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: الأبيرون في حالته المجردة، المتجانسة واللامحدودة.

المرحلة الثانية: انفصال العناصر الأربعة (النار، الهواء، الأرض، الماء) بفعل ما يسمى العدالة الكونية، التي تحكم توزيعها دون ظلم أو تعدٍّ.

المرحلة الثالثة: تكوُّن الكائنات والعوالم، حيث تتحول الأرض (الأسطوانية الشكل في تصوره) إلى بيئة جافة، وتنشأ الحياة من الرطوبة، معتقدًا أنّ الكائنات تطورت من كائنات مائية، بل وذهب إلى أنّ الإنسان نشأ من نوعٍ سمكيٍّ، مُقدّماً بذلك نظرية بدائية للتطور قبل داروين بألفَي عام.

رأى أنكسيماندر أنّ ولادة أي عالم يُخلّ بتوازن الأبيرون هو ظلم، لذا لا بد من فنائه ليعود إلى الأصل، في دورة أبدية. وقد أظهرت نظرياته عمقاً تجريديًّا غير مسبوق، وتطبيقاً عقلانيًّا لفهم نشأة الكون، مما يجعلها نقلة نوعية عن فكر طاليس، الذي لم يفسر آلية تحوّل الماء إلى موجودات. لذا قد أصبح أنكسيماندر أحد أعمدة الفلسفة الطبيعية، وأول من طرح رؤية شمولية للوجود تقوم على التجريد والحركة الأزلية[٢].

أنكسيمانس: هو آخر فلاسفة المدرسة الطبيعية اليونانية، حيث رأى أنّ الهواء هو المبدأ الأول للكون، كونه لانهائياً، ودائم الحركة، وأساساً للحياة. وقد فسّر نشوء العالم من خلال عمليتين رئيستين:

التخلخل الذي يولّد النار والحرارة.

والتكاثف الذي يُنتج الماء، ثم التراب، فالصخر.

تميزت فلسفته بالوضوح والبساطة مقارنة بسابقيه، كما أثرت بشكل واضح في المدارس الفلسفية اللاحقة، مثل الفيثاغورية التي تبنت فكرة تنفس العالم، والذرية التي استلهمت تفسيره لحركة المادة دون حاجة إلى محرك خارجي[٣].

الطبيعيون المتأخرون؛ الذين تأثروا بأفكار السابقين، لكنّهم طوَّروها بمزجها بتأثيرات من المدارس الأخرى، مثل الفيثاغورية والإيلية. ومن أبرزهم أنبادوقليس، الذي رفض فكرة العنصر الواحد وافترض أنّ الكون يتألف من أربعة عناصر (الماء، الهواء، النار، التراب)، مرتبطة بخصائص متضادة (الرطوبة، البرودة، الحرارة، اليبوسة)[٤].

أما في العصر الحديث، فقد أعاد فلاسفة مثل جان جاك روسو إحياء المنظور الطبيعي، لكن مع تحوُّل نحو دراسة الطبيعة الإنسانية والمجتمع. فقد ميّز روسو بين ثلاثة مستويات للطبيعة: الطبيعة المادية والمقصود هو الكون الخارجي، والطبيعة البشرية الفطرية والتي رأها خيّرة بذاتها، والطبيعة الاجتماعية والتي تطورت من حالة التعاون البدائية إلى نشوء السلطة لحفظ الحقوق بعد ظهور الملكية. وهكذا، مثّلت النظرية الطبيعية جسراً بين البحث الميتافيزيقي القديم والعلوم الإنسانية الحديثة عند الفلاسفة الطبيعيين[٥].

ويُمكننا القول إنّ أصحاب هذه المدرسة ادّعوا أنّ الطّبيعة وحدها هي الحقيقة وأصلُ الموجودات في هذا الكون، واستبعدوا كلّ ما هو غيبيّ أو غير ملموس. وبهذا ظهرت لنا مشكلةٌ أساسيةٌ في فكر المدرسة الطّبيعية، وهي حصرُ أدوات المعرفة في الحواسّ فقط، ممّا يمنعهم من إدراك ما وراء المادّة كالعقل والرّوح. بينما العقل هو أحد مصادر المعرفة الّذي من خلاله نستطيع استنباط الحقائق غير المحسوسة، مثل استدلاله على وجود صانع حكيم للعالم من خلال تصميمه الدّقيق، دون رؤيته حسّاً. أمّا ادّعاء أنّ الطّبيعة تخلقُ نفسها فهو باطلٌ عقلاً؛ لأنّ الشّيء لا يُوجدُ ذاتهُ.

وإن قُصد بالطّبيعة القوانين الكونيّة، فالسّؤال يبقى: من وضع هذه القوانين؟

وإنّ قُصد بها قوةٌ خفيّةٌ كاملةٌ، فهذا يُقارب الإقرار بوجود الخالق والصّانع (الله جلّ جلاله). وهكذا يكون الإلحاد مبنيًّا على فهم قاصر لنظريّة المعرفة.

---

(١) ينظر معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ص٤٦٨. وينظر كتاب الفلسفة اليونانية، عبد الجليل الوالي، ص٥٤.

(٢) ينظر معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ص١٠٦. وينظر كتاب الفلسفة اليونانية، عبد الجليل الوالي، ص٥٨.

(٣) ينظر معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ص١٠٧. وينظر كتاب الفلسفة اليونانية، عبد الجليل الوالي، ص٦١.

(٤) تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٥٠ـ ٦٠.

(٥) ينظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، عبد المنعم، ص٥١٨.

نقطة التحول في معركة صفين

تمثل ليلة الهرير منعطفاً حاسماً في معركة صفين التي دارت رحاها بين جيش الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وجيش معاوية بن أبي سفيان. وهي أقسى ليلة وأشدُّها هولاً وعنفاً في جميع حرب صفين، وقد وصفها الرواة بأنَّ الجيشين زحف بعضهما إلى بعض فتراموا بالنبل والحجارة حتى فنيت، ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسَّرت، ثم مشى القوم بعضهم إلى بعض بالسيف وعمد الحديد فلم يسمع السامع إلاّ وقع الحديد بعضه على بعض، وهو أشدُّ هولاً في صدور الرجال من الصواعق ومن جبال تهامة، يدكُّ بعضها بعضاً، وبقوا على هذا الصراع العنيف، وظلَّت الألوية والرايات قائمة والمعارك مستمرة ثمّ اجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة إلى نصف الليل، واستمر القتال حتى أصبحوا، وكانت الضحايا سبعين ألف قتيل من الفريقين، وكان الإمام في قلب الجيش، والأشتر يزحف بجنده وهو يقول لهم: ازحفوا قيد رمحي هذا، فإذا فعلوا ذلك قال لهم: ازحفوا قاب هذا القوس، ولم يزل القتال مستمرّاً حتى تفلَّت جميع قوى معاوية، وبان عليه الانكسار، وهمَّ بالفرار، إلا أنَّه تذكَّر قول ابن الأطنابة:

أبت لي همَّتي وأبى بلائي

وإقدامي على البطل المشيح

وإعطائي على المكروه مالي

وأخذي الحمد بالثَّمن الربيح

وقولي كُلَّما جشأت وجاشت

مكانك تحمدي أو تستريحي[1]

لم تكن هذه الليلة مجرد حلقة من حلقات القتال العادية، بل كانت حدثاً استثنائياً بلغت فيه المعركة ذروتها، مما قاد إلى تطورات سياسية وعسكرية عميقة الأثر كان أبرزها رفع المصاحف وما تلاه من تحكيم.

التسمية والمعنى اللغوي

اشتق اسم «الهرير» من المصطلح اللغوي الذي يعني صوت الكلب عندما يتألم من شدّة البرد، دون أن يكون نباحاً كاملاً. وقد نقل العلامة المجلسي في «مرآة العقول» تفسيرين للتسمية: الأول أنه إشارة إلى كثرة أصوات المقاتلين أثناء القتال في تلك الليلة. والثاني، وهو الأكثر دلالة على حقيقة الموقف، أنه يشير إلى حالة الاضطراب والفزع التي أصابت معاوية وجيشه عندما اشتدّ بهم الضغط من جيش العراق، وشُبّهت حالتهم بحالة الكلب الذي يئن من شدّة البرد. وهذا التشبيه يحمل دلالة نفسية مهمة عن حالة الجيش الشامي في ذروة المعركة[2].

التسلسل الزمني

كانت ليلة الهرير هي الذروة الطبيعية لسلسلة من الأيام المتتالية من القتال العنيف. تشير المصادر إلى أنّ القتال الشديد بدأ يوم الأربعاء وامتدّ حتى الليل، ثم كان يوم الخميس (وقعة الخميس) وهو اليوم الذي تضمن ليلة الهرير. وقعت الليلة في صفْر سنة ٣٧ للهجرة، على الأرجح ليلة الجمعة الحادية عشر منه، بينما يرى بعض المؤرخين أنّها وقعت في ربيع الأول سنة ٣٨ هـ.

(١) موسوعة أهل البيت عليهم السلام، القرشي، ج٨، ص١٧٨ـ١٧٩.
(٢) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، المجلسي، ج١٥، ص٢٢٧.

لماذا حدثت؟

بدأت ملامح المعركة تلوح في الأفق بعد مقتل عثمان بن عفان ومبايعة أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة؛ حيث قرر الإمام عليه السلام عزل معاوية وتنصيب عبد الله بن عباس على ولاية الشام، وكتب في ذلك إلى معاوية قائلاً: إنّ الناس قد قتلوا عثمان عن غير مشورة منّي وبايعوا لي عن مشورة منهم واجتماع، فبايع وفد إليّ في أشراف أهل الشام[1]. فرفض معاوية قرار أمير المؤمنين عليه السلام وطالب بتسليم قتلة عثمان لكي يقيم الحدّ عليهم.

وبعد أن انتهت معركة الجمل عاد أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة وبذل قصارى جهده لإقناع معاوية في الدخول فيما دخل المسلمون فيه[2].

بداية القتال

التقى الجيشان جيش الإمام علي عليه السلام وجيش معاوية في منطقة صفين التي تقع بالقرب من مدينة الرقة السورية، فأرسل أمير المؤمنين عليه السلام مالكاً الأشتر عليه السلام مؤكداً عليه أن لا يبدأهم بقتال، إلا أنّ الشاميين وبمجرد وصول الأشتر إلى المنطقة واجهوه بالحرب، واشتعلت المعركة بينهما مما اضطر الشاميين إلى التقهقر والتراجع أمامه [3].

قد يقال: كيف سمح أمير المؤمنين عليه السلام لنفسه مقاتلة المسلمين، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله.. فإذا قالوها حرمت دماؤهم وأعراضهم؟». هذا ما أجاب عنه عمار بن ياسر الذي كان من قادة المعركة، وممن عرف حقيقة الأمور حيث قال لما سئل عن ذلك: «بلى ولكن والله ما أسلموا، ولكن استسلموا، وأسرّوا الكفر حتى وجدوا عليه أعواناً»[4].

وصف الأحداث العسكرية في ليلة الهرير

تصف المصادر التاريخية هذه الليلة بأنّها كانت من أشدّ الليالي قتالاً في تاريخ الحروب الإسلامية المبكرة. يقدم لنا المؤرخون صورة حية عن شراسة القتال:

استنفاد الذخيرة: بدأ القتال بالقذف بالسهام والحجارة حتى نفدت، ثم تلا ذلك الطعن بالرماح حتى تكسّرت وتناثرت.

القتال اليدوي: بعد تكسر الرماح، انتقل المقاتلون إلى استخدام السيوف وعمد الحديد.

حدّة المعركة: فلم يسمع السامع إلاّ وقع الحديد بعضه على بعض، لهو أشدّ هولاً في صدور الرجال من الصواعق[5]. وقد استشهد فيها عمار بن ياسر وخزيمة ذو الشهادتين، وهما من أنصار الإمام عليه السلام.

قبيل الاشتباك النهائي، خطب الإمام علي في جيشه لرفع معنوياتهم وتذكيرهم بالهدف من القتال. وقد حمد الله وأثنى عليه، ثم بيّن للحاضرين أنّهم بلغوا مرحلة حاسمة مع عدوهم، قائلاً: «أيها الناس قد بلغ بكم الأمر وبعدوكم ما قد رأيتم، ولم يبق منهم إلا آخر نفس... وأنا غادٍ عليهم بالغداة أحاكمهم إلى الله عز وجل». هذه الخطبة توضح ثقة الإمام بالنصر وإيمانه بأنّ المعركة هي محاكمة إلى الله [6].

(١) أنساب الأشراف، البلاذري، ج٣، ص١٢.
(٢) الفتوح، ابن أعثم، ج٢، ص٣٧٥.
(٣) تاريخ خلفاء، جعفريان، ص٢٧٦.
(٤) وقعة صفين، ابن مزاحم، ص٢١٥.
(٥) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٥٢٦.
(٦) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٢، ص٥٢٨.

خدعة رفع المصاحف

شكلّت الخسائر الفادحة في ليلة الهرير الذريعة لعمرو بن العاص لاقتراح حيلة رفع المصاحف. بعد أن رأى تفوق جيش الإمام علي عليه السلام واستعدادهم للقضاء النهائي على جيش الشام، اقترح رفع المصاحف على الرماح داعياً إلى التحكيم بكتاب الله.

فعندما رأى معاوية وعمرو بن العاص أنّ المعركة لا تجري لصالح الجيش الشامي وشعرا بأن الخطر يقترب من رقابهما، خصوصاً بعد استشهاد الصحابي الجليل عمار بن ياسر، وأنّ النصر في هذه المعركة بات مستحيلاً، قال معاوية لعمرو بن العاص: «ويحك! أين حيلك؟» فقال عمرو: «إن أحببت ذلك فأمر بالمصاحف أن ترفع على رؤوس الرماح ثم ادعهم إليها».

فأمر معاوية بالمصاحف فرفعت على رؤوس الرماح، وصاح أهل الشام: «يا علي! يا علي! اتق الله اتق الله! أنت وأصحابك في هذه البقية، هذا كتاب الله بيننا وبينكم». قال: ثم أتوا بالمصاحف ونادوا: يا أهل العراق! هذا كتاب الله بيننا وبينكم. فالله الله في البقية والحرم والذرية الصغار! من لثغور الشام بعد أهله؟ من لثغور العراق بعد أهله؟ [7].

هذا الموقف استغل حالة التردد والرغبة في حقن الدماء التي أظهرها بعض قادة جيش الإمام علي عليه السلام، مثل الأشعث بن قيس، مما أدى إلى انقسام داخل المعسكر وفرض ضغط على أمير المؤمنين لقبول التحكيم.

من الناحية العسكرية، تشير جميع الدلائل إلى أن جيش الإمام علي عليه السلام كان على وشك تحقيق نصر حاسم لولا حيلة رفع المصاحف. فقد استنفد جيش معاوية معظم قواه، ووصل إلى مرحلة «الهرير» التي تعبر عن حالة اليأس. كان قرار وقف القتال يمثل إنقاذاً لجيش الشام من هزيمة شبه مؤكدة.

تقييم تاريخي

تمثل ليلة الهرير نموذجاً للتحول من الصراع العسكري إلى الصراع السياسي والفكري. إذ حُسمت المعركة العسكرية لصالح جيش أمير المؤمنين عليه السلام، ألاّ أنّ المعركة السياسية التي تلت رفع المصاحف هي التي غيرت مسار الأحداث. فلم تكن هذه الليلة مجرد معركة دموية، بل كانت محطة فاصلة لم يؤدِ فيها العنف إلى حلّ، بل أدى إلى تعقيد الوضع أكثر وأسس لمرحلة جديدة من الصراع داخل الجسم السياسي الإسلامي، كان من أبرز نتائجها ظهور الخوارج وتعمق الانقسام.

(٧) وقعة صفين، ابن مزاحم، ص٤٧٨.

اسمك محذوف

زينب حسين

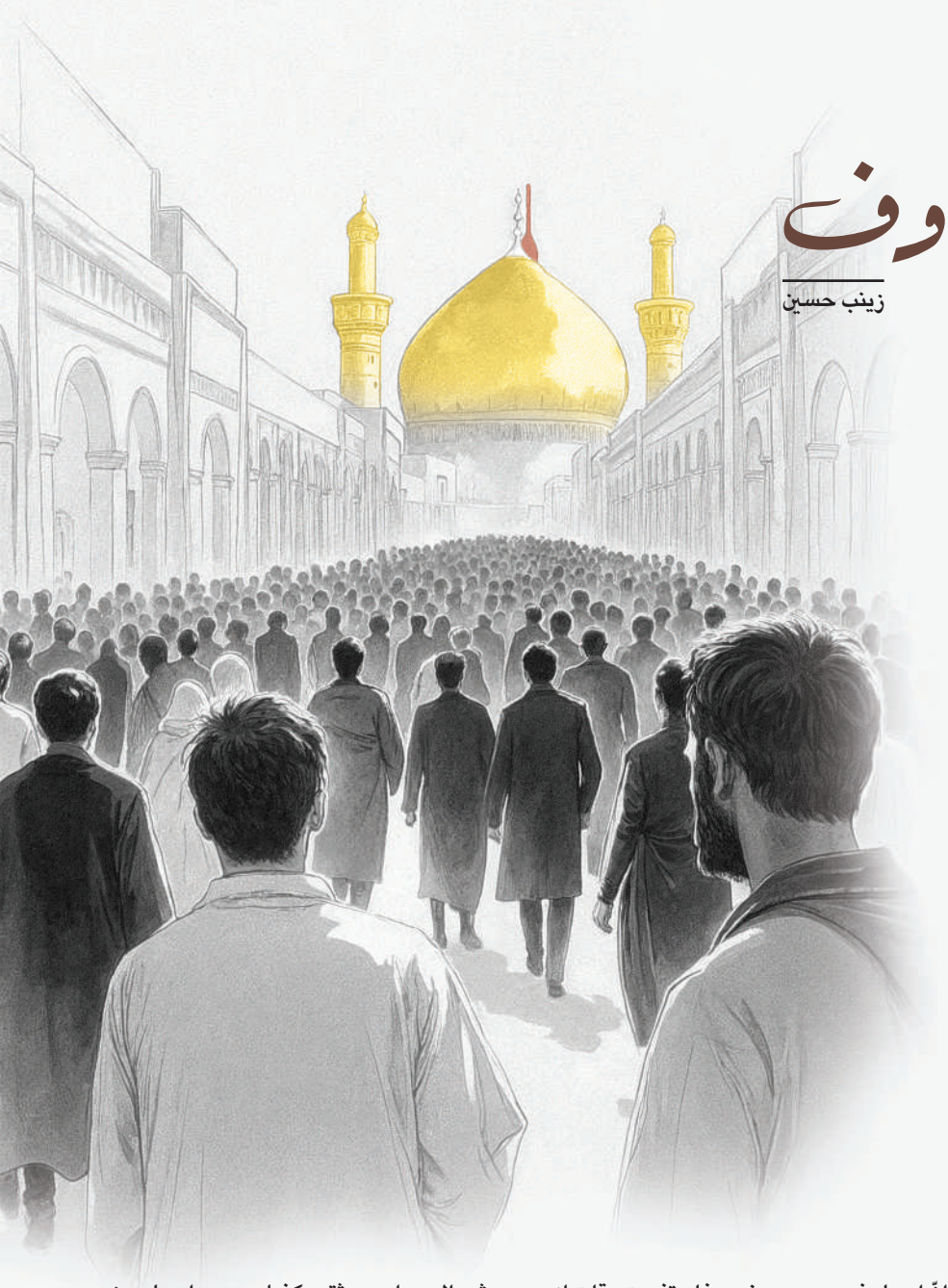

في كل عام نخرج له ملبّين، ولرايته رافعين، ولعزائه مقيمين، وفي مآتمه حاضرين، وللبكاء على مصابه متلهّفين، ولمواكبه مشيّدين، وعلى خدمة زائريه مستمرين، ولإحياء شعائره في كل عام مستعدّين، ولشفاعته يوم الدين آملين، فهذا هو طريق الحسين عليه السلام.

في أوج الزخم، ومن بين السائرين في الزحام، كان التعب يسيطر عليّ وأعضائي تأنّ وتتوق إلى هنيئة راحة، أو دقائق من غفوة، تنتشلني من إرهاقي فإذا بقدمي ترسو في إحدى مواكب منطقة (القنطرة) في كربلاء، وإذا بعيني تغلق جفنيها وتخرج عن السيطرة. لا أدري كم استغرقت غفوتي ومتى تحررت جفوني الأسيرة؟ لترى عيني تلك الأنجم الثلاثة الزاهرة تضيء للسائرين طريقهم نحوها، وتنير قلوبهم الحائرة.

وقد وقف كلّ منهم على طريق، ويستقبلون جموع الزائرين في طوابير ثلاثة، فسألت أحدهم من هؤلاء الرجال الذين يعلو وجوههم النور؟ ولماذا يقسّمون الزائرين إلى ثلاثة أقسام؟ وأنا أي طريق أسلك؟ فأجابني: لقد قسّموا هذه الطرق لمرور الزائرين كلٌ حسب وصفه وعمله؛ ففي الطابور الأول يقف سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام على طريق اسمه (الضيوف)، وهو مخصص للضيوف الذين يزورون الإمام لأول مرة، وأما الطريق الثاني فيقف عليه أبو الفضل العباس عليه السلام ليُدخل الزائرين الذين زاروا الإمام الحسين عليه السلام عدة مرات، والطريق الثالث مخصص للخدّام الذين يمتلكون المواكب والهيئات والمجالس الحسينية ويخدمون الزوّار فيها، ويقف على هذا الطريق مسجّل الزائرين حبيب بن مظاهر الأسدي (رض).

تهلل وجهي فرحاً وقلت له: الحمد لله الذي شرفني برؤية تلك الأقمار المضيئة والوجوه النيرة، وبفضل منه سبحانه سأسير في هذا الطريق الثالث، فأنا من الخدّام. ولما جاء دوري، قال لي الشيخ (حبيب) وهو يحمل بيده سجلاً ضخماً: ما هو اسمك؟ وما اسم موكبك؟ وفي أي محافظة؟ فأسرعت وأدليت بمعلوماتي كلّها، ولكنه ظل يبحث ويبحث إلى أن قال لي: أيها الشاب إنّ اسمك غير موجود عندي، فاستغربت وقلت له: ابحث جيداً يا شيخ، فأنا أعمل لخدمة الزوّار لمدة سنوات، وللتو قد انتهيت من الخدمة في موكبنا الذي استمر لمدة ١٢ يوماً. والآن قد جئت زائراً في يوم الأربعين، ومن شدة التعب في الخدمة والمشي الطويل قررت أن أستريح في أحد المواكب هنا، ويستحيل أن لا أجد اسمي في طريق الخدّام.

سكت قليلاً ثم أومأ بيده فانفتحت شاشة كبيرة، وقال لي: انظر إلى ما اقترفت يداك، فرأيت فيها نفسي، نعم إنّه أنا ولكن ما هذا؟ يا ويلي، وكأنّهم صوروا كلّ لحظات حياتي وعرضوها عليّ في فيلم سينمائي، أيا خجلتي وافتضاحي ليت الأرض تنشق وتبتلعني، ولا أكون في هذا الموقف الصعب.

فقال لي الشيخ حبيب: أرأيت أيها الشاب؟ هذا ما أبعدك عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام وعن سِجِّل خدّام زواره، فكلّ نظرة حرام، وسمع حرام، ومشي إلى حرام، موثق وكفيل بمحو اسمك من سجل الشرف والخدمة.

ففزعت من غفوتي ورأيت نفسي نائماً بين الزائرين في الموكب، فبقيت ألطم وأولول وهم مستغربون من أفعالي، ويحاولون تهدئتي حتى ظنوا بأنني مجنون.

وها أنا أنقل لكم قصّتي لكي تعتبروا يا أصحاب المواكب، ويا أيّها الشباب، ولا تظنوا بأنّ السير في طريق سيد شباب أهل الجنة عليه السلام والانتماء إليه هيّن، بل يحتاج إلى ورع وصبر وجهاد للنفس الأمّارة بالسوء حتى تكتمل الصورة الحقيقية، وحتى تتطابق أفعالكم مع أقوالكم وظاهركم مع باطنكم لكي تصبحوا بالفعل من الخدّام المخلصين الذين يتباهى بهم إمامهم الحسين عليه السلام[1].

(١) هذه القصة حقيقية وقد نقلت بتصرف.

الشهيد المجاهد

هاشم الأزيرجاوي

البطاقة التعريفية:

الاسم الكامل: هاشم شمال عنيسي الأزيرجاوي

تاريخ الولادة ومحلها: بغداد/ ١٩٨٨

مكان الاستشهاد وتاريخه: الموصل ١١ / ١٢ / ٢٠١٦

لم تمنعهم الجراحات، ولم تثنِ عزيمتهم الملمّات، ولو قطّعت أوصالهم عسلان الفلوات، ويودّون لو أنّهم قتلوا ثم ذروا ثم نشروا، ثم قتلوا ألف قتلة ما تركوا ساحات الجهاد الملتهبات، ولا تراجعوا عن الدفاع عن المقدسات، ومن بينهم الشهيد (هاشم) الذي طرزت جسده أبلغ الإصابات، لكنّه بقي مصراً على بلوغ أسمى الغايات.

لقد كان الشهيد (هاشم) مِن عائلة محبة لأهل البيت ﷺ عُرفت بتمسكها بالإسلام المحمدي الأصيل، لم يكمل دراسته بسبب الظروف المعيشية الصعبة في ذلك الوقت. عُرف بالتزامه الديني وحبّه للمجالس الحسينية فتشكلت شخصيته عن طريق المنبر الحسيني.

تطوّع بعد سقوط النظام البائد في صفوف الجيش العراقي ودخل في دورات عسكرية عديدة اكتسب من خلالها الخبرة القتالية التي أهلتهُ ليكون مقاتلاً متمكناً في ساحات القتال، ولكنّه لم يستمر في الجيش، إذ التحق بالشرطة الاتحادية وشارك في أغلب المعارك التي خاضتها الشرطة في مواجهة عصابات القاعدة.

ولكونه رياضياً، فقد مثّل نادي الشرطة بألعاب القوى/ ساحة وميدان، ونال المركز الأول في البطولات التي شارك فيها وتقلد ميداليات عديدة. وبعد انتهاء مدة تمثيله النادي عاد إلى وحدته في سرية مقر الفرقة الأولى في الشرطة الاتحادية.

كان الشهيد (هاشم) ثورياً، يعشق العمل الجهادي. في عام ٢٠١٤ تطوع مع أحد زملائه لإيصال المساعدات إلى المجاهدين في سامراء، وصادف في وقتها أول أيام عيد الأضحى المبارك، وفي أثناء العودة وتحديداً في منطقة الإسحاقي تعرضت عجلتهم لانفجار عبوة ناسفة أدت إلى استشهاد سائق العجلة وإصابته بحروق شديدة في جميع أجزاء جسمه، رقد على إثرها في مستشفى الحروق لمدة شهرين في مدينة الطب. بعد ذلك خرج، من المستشفى، وكانت هناك في وقتها تحركات كبيرة للتطوع في صفوف الحشد الشعبي لقتال العصابات الداعشية بعد صدور فتوى الدفاع الكفائي من قبل سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)، فأراد التطوع للدفاع عن الوطن والمقدسات على الرغم من آثار التشوه الموجودة في يده. فقصد أغلب فصائل المقاومة الإسلامية إلّا أنهم منعوه من الالتحاق كونه مصاباً إصابة خطرة، فضلاً عن آثار الحروق في جسمه. فظلّ يحاول حتى تحقق له ذلك عن طريق القائد الشهيد (أبي فضة الدراجي) حيث طلب منه الشهيد الالتحاق به وكان يرفض. وبعد إلحاح، وافق على طلبه، ففرح فرحاً شديداً، والتحق بالجبهة بدون أي مقابل مادي، ولم يتقاضَ أيّ راتب حتى استشهاده.

شارك الشهيد في معارك عديدة مع الشهيد القائد (أبي فضة)، وأبلى فيها بلاءً حسناً، كونه اختزل خبرته القتالية في الجيش العراقي والشرطة الاتحادية، وشهد له كلّ من شارك معه في القتال بشجاعته وبسالته.

في معارك تحرير الفلوجة تعرّض الشهيد (هاشم) لإصابة غير مباشرة من قناص غادر في كتفه اليمنى، فرفض ترك الخطوط الأمامية، وبعد تضميد جرحه عاد إلى القتال مرة أخرى.

ينقل رفيق دربه (حكيم): (كان الشهيد هاشم يجلس مع أمه كثيراً عندما ينزل من واجبه ويتحدث معها عن الشهادة، ويقول لها لا تبكي بعد استشهادي، فكانت تردّ عليه: الشهادة استحقاق، ولا ينالها إلّا ذو حظ عظيم).

وفعلاً حصل على استحقاقه في قاطع عمليات نينوى مع مجموعة من المجاهدين، وكان من ضمنهم من فتح له باب الجهاد الشهيد القائد (أبو فضة الدراجي)، عندما دخلوا في بيت مفخخ فانفجر عليهم ونالوا بذلك وسام العزّ والفخر والشرف.

قصيدة ألقاها الشاعر الأردني المتبصر: سفيان الصمادي في المهرجان السنوي الدولي الحادي عشر للشعر العربي تحت شعار:
(نسائم القوافي والولاء بين البقيع وكربلاء)

نظرةٌ من نافذة الروح

لا الـرأيُ حـرٌّ ولا في البـالِ مـا يجـبُ
تركتُ بعضي، فصاحَ الكلُّ ما السـببُ؟

أخيـطُ ثوبـا مـن الأحـزانِ منتظـرا
أن يكمـلَ الدهـرُ مـا أحيـا وأرتقـبُ

فهـل تُرانـي أشـيحُ الوجهَ عـن قبسٍ
مـن نـورِ أحمـدَ كـي أُزوى وأُحتجـبُ

أم أركـبُ الهـديَ في أفلاكِ شِرعتـه
وأتبـعُ الآلَ مـا حلّـوا ومـا ذهبـوا

مـذ ثـارتِ الفطـرةُ البيضـاءُ في مُقَلي
عَلمـتُ، دمعـيْ لأهـلِ الحـقِّ ينتسـبُ

واليتهـمْ فـأزاحَ اللـهُ عـن بصري
ذاكَ الحجـابَ الـذي أزرى بـه النَّصـبُ

وكان يبهرنـي فعـلُ الحـسينِ بكـر
بلا فرحـتُ مـن الأحـداثِ أقتربُ

نظـرتُ للطـفِّ مـن أوجـاعِ نافـذةٍ
وصرتُ أشـعرُ أنَّ الكـونَ يضطـربُ

شـعَّ الحـسينُ بلـيلي فاسـتحالَ ضيا
أبصرتُ بالدَّمـعِ مـا لا تـبصرُ الكتـبُ

مـن عبقريَّـة مـا جـادتْ شـهادتُه
علمـتُ أنَّ وراءَ الأمـرِ منتجـبُ

فـكان ذا حسـنٌ سـبطُ النبـيِّ ومَـن
حـارتْ بحنكتِـه الأغـرابُ والعـربُ

سـبطانِ بـل رئتـا خيرِ الـورى بهمـا
أنسـامُ وحيِ السّـما مـا مسَّـها لغبُ

شمسـانِ لولاهُمـا ضـلّ التُّقى وهوى
نجـمُ الهـدى مثلما تسّـاقطُ الشُّـهبُ

همـا اخضرارٌ إذا مـا اصفـرَّ معتَقـدٌ
وغيـثُ وحيٍ جـرى إن صابـه الجدبُ

وآيتـان بنـور اللـه حطَّمتـا
أوثـانَ طاغيـةٍ خـرّت لـه الرُّكـبُ

وجنَّتـانِ بـواد الدّيـنِ زرعُهمـا
يزهـو بهـا التـينُ والزيتـونُ والعنـبُ

الـشبَّرانِ هُمـا السـيِّدانِ همـا
الموصلانِ لمـن أودتْ بـه الحُجـبُ

والحافظـانِ حـدودَ اللـه مُـذ حـملا
ثقـلَ الإمامـةِ حيـثُ العلـمُ والرُّتـبُ

ففـي ضياهـا دليـلُ العقـلِ مـن ريبٍ
كرارُهـا الماءُ إذ فاضـتْ بـه السُّـحبُ

الحاكمـانِ بعـدلِ اللـه إن نطقـا
والبـاذلانِ لمـن حلَّـت بـه النّـوبُ

الضاربـانِ العـدا بالنـار إن ظُلمـا
الخامـدانِ شـقاقا وهـو يلتهـبُ

سـبحان من خلقَ الأضـدادَ فاجتمعتْ
في بطـنِ كفّيهمـا، الماءُ واللهـبُ

تدحـرجَ النـورُ مـن كـفّين عانقتـا
معنـى الوفاءِ فحـارتْ فيهمـا النُّجبُ

فصـار كلّي إلى السـبطينِ منجذبـا
والمـرءُ يسـعى لمـن يهـوى وينجـذبُ

قصـدتُ بابيهمـا والشـوق ألبسـني
ثوبا من الدّمعِ صوب الوصلِ ينسـكبُ

بـابُ البقيـعِ ضيـاءُ اللـه جلَّلـهُ
وكـربلا بابُهـا حفّـتْ بـه القبـبُ

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

مكتبة العتبة الكاظمية المقدسة

تعلن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

عن قرب افتتاح

(مكتبة العتبة الكاظمية المقدسة)

والتي تضم آلاف الكتب في مختلف العلوم والمعارف،

وتبدي استعدادها لاستقبال الطلبة والباحثين الكرام